سحر القمر

الناشر

رئيس مجلس الإدارة
أسامة إبراهيم

المدير التنفيذي
سماح الجمال

المدير الفني
أحمد جابر

تصميم الغلاف
مصطفى الدناصورى

دار النخبـة
للطباعة والنشر والتوزيع

٣٣ شارع السنترال - المجاورة الأولى
- الحي الأول- مدينة الشيخ زايد -
الجيزة - مصر

تليفون: ٣٨٥١١٩٦٩ - ٠٠٢٠٢
٠٠٢ -٠١٢٨٨٦٨٨٨٧٥

E-mail: alnokhoba@gmail.com

الطبعة الأولى
1437 هـ - 2016 م
جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية:
2016 /19633

ISBN: 978 - 977 - 6580 - 03 - 9

سحر القمر

رواية

أحمد عبد الكريم

٢٠١٦

ملحوظة : أى تشابه للأسماء أو الأماكن لا يمت للواقع بصلة وإنه من خيال الكاتب.

إهداء...

إلى روح والدىَّ رحمهما الله... أولادي وزوجتي الأعزاء...
أ.د.محمد أبوزيد الفقى عميد كلية الدراسات السابق والأستاذ بجامعة الأزهر...

إلى روح الحاج محمود فهمى عمدة الشقة- رحمه الله... الأستاذ صلاح سالم نقيب المعلمين السابق بمركز قلين... المهندس محمد إبراهيم عبدالفتاح... الشيخ حاتم القصبي... الشيخ عادل عيسى.

إلى الأديب عمرو عامر رئيس نادى الأدب بقصر ثقافة كفر الشيخ... الأستاذة نرمين الشال... جميع العاملين بجمعية الإعلامين بكفر الشيخ... المخرج أحمد عبد الفتاح... الكاتب المبدع حمد مسعد محمد.

إلى جميع العاملين بمنطقة كفر الشيخ الأزهرية... أهل قريتي جميعاً، ومن نسيت أن أذكره أساله العفو.

فى سنة ١٩٩٨م، وفى قرية «الشقة» إحدى قرى مركز قلين محافظة كفر الشيخ. تعيش القرية فى هدوء كالبحر، يعلوه السكون، وتموج فى جنباته الصراعات بين العمدة، الحاج ربيع هنداوى، وفريقه الذين لهم الغلبة اليوم ومعهم عضو مجلس الشعب الذى يزوِّرون له الانتخابات، فى مقابل مصالح شخصية لمَـن يريدون أنْ يقف معهم فى وجه الفريق الآخر على أنْ تكون لهم الغلبة سواء فى الحق أو الباطل.

المهم الانتصار يبيعون أصوات الغلابة بمصالح شخصية، والفقراء لا يدركون هذا الأمر غير أنَّ هؤلاء يقومون بمصالح القرية.

الفريق الثانى يتزعمه شيخ البلد، على الغندور، وهو رجل أفاك وكذاب وبه كل ما تكره النفس السوية. لكن الفقراء من مصلحتهم أنْ تستمر حلبة الصراع دائرة فالضدُ يبرز حُسنَه الضدُ، وأهل القرية يَمُوجون هنا وهناك كُل تبعاً لمصالحه وأهوائه، حتى يئس الجميع أنْ يكون هناك خلاصٌ يوماً ما إلا بمعجزة من السماء، وصار الكل يُسيِّـر حياته على هواه.

الحاج سعيد شحاتة من فريق الغلبة يرتمى فى أحضان العمدة وينصره، فهو من عائلة كبيرة يُراودهم الأملُ أنْ ينصفهم الزمان ويكون لهم نصيب يوماً ما.

فالسلطة جاثمة على الصدور، وقد تفارقهم الحياة ولا يفارقهم الأمل أنْ يكونوا أسياد الناس يوماً ما.

المناصب لا تُطلَب ولكن تُوهبُ من الله، يُريدون كل شيء والناس تكرههم من أجل هذا الطمع، فهل يُعقل أنْ يأخذ إنسان كل شيء؟! ما كمل شيء إلا نقص...!

هم يعتمدون على عددهم وليس على فكرهم، فأى مصلحة منهم لا تخرج إلا بالضالين، فتلك طبيعتهم.

نسوا أنَّ رئيس الجمهورية يكون فرداً، وأى منصب حساس تشغله الكفاءة أو مقدمات الكفاءة. يكاد يكون حرساً خاص للعمدة.

العمدة فريقه ينقسم إلى عدة فرق. كلٌ يخشى أنْ تصيبه دائرة... تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى فهم كالأخوة الأعداء (كرامزوف).

الحاج سعيد شحاتة متزوج من الحاجة سنية العباسى. فى ليلة عُرسِه كان القمر يعانى خُسوفاً، وكل أقربائه يقذفون القمر بالحجارة، وتَحمَّل القمر منهم كثيراً، ونام أهل القرية فى الظلام بعد انقطاع التيار الكهربائى وهروب القمر من سماء القرية فى تلك الليلة.

وتمر به الأيامُ، وينجب منها ولده الوحيد (عطية) الذى حصل على ليسانس الحقوق، ويعمل محامياً تحت التدريب. رباه والده على العفة والكرامة، ويدق قلبه إلى فتاة جميلة فى السنة النهائية من الدراسة المتوسطة (دبلوم تجارة).

الآنسة عفاف السيد مرعى توفى والدها وهى فى الصف الثالث الإعـدادى، لها أختان، إحداهما فى الصف الثانى الإعـدادى وهى نشوى، والثانية فى الصف السادس الابتدائى هى هالة، وأمهن نرجس سعد فضل الله ربتهن على الفضائل والأخلاق الحميدة. كم امرأة ربت أفضل من الرجال.

ويتقدم عطية لخطبتها بعد قصة حب من أروع القصص تشابكت فيها القلوب قبل الأيدى، وفى فترة قصيرة فى ليلة قمرية يغمرها الحب

والسعادة، حضر فيها الأهل والأقـارب والأحباب للمشاركة فى حفل زفاف عطية وعفاف، والفتيات حولهما كالشموع تُزيِّن الفرح، تعلوهن الابتسامات.

رقص فى هذه الليلة الجميع من القلب، ودخل العروسان بيت الزوجية لتبدأ حياة حَلُمَ بها الجميع كل يَنسج عُشَّهُ بالحب، والأمل فى غدٍ مشرقٍ تطوى فيه صفحة العزوبية بكل ما فيها.

وأُغلقت الأبوابُ واستراح الجميع من العناءِ بعد يومٍ طويلٍ، وبعد سويعات قليلة فوجئ الجميع بصراخ الزوج وهو بملابسه الداخلية:

- زوجتى ليست عذراء.

أقبلت عليه الزوجة لتُسْكِتَهُ، أبعدها عنه بيده القوية وألقاها على الأرض، فقامت وضربته بيدها على وجهه، وقالت:

- أنا أشرف من الشرف...

فدفعها مره ثانية، وقال:

- زوجتى ليست عذراء.

وهى ملقاة على الأرض، فلم تجد ما تسكته به إلا الحذاء الذى اشتراه لها العريس قبل حفل الزفاف بلون فستان الزفاف، وبه كعب ألومنيوم فقذفته الزوجة على أم رأسه لتسكته فتناثرت الدماء من وجهه، وامتنعت دماء العذرية.

اجتمع أهل القرية حول البيت، وخرج والد العريس الحاج سعيد،

وخرجت زوجته الحاجة سنية، وقالت:

- ابنى جرى له إيه؟!

فقال لها زوجها:

- ادخلى.

ودفعها داخل الشقة، وأغلق عليها الباب ونادى على أخيه الحاج ماهر، وهو رجل متوسط الطول أسمر البشرة قوى الشخصية متزوج، وعنده بنتان هما (رميساء) بنت إحدى عشرة سنة فى الصف الخامس الابتدائى، والثانية (عيون) بنت تسع سنوات فى الصف الثالث الابتدائى.

- شوف عطية سكته، دا هو علينا رزية كفاية فضايح.

وصعدا إلى عطية وزوجته، وأمسك بعطية ليُسكته، وعطية كالثور الهائج ليس به عقل، فضربه، وعفاف تساعد الحاج ماهر، حتى تعب الجميع عطية، مثل عجول وزارة الزراعة أجهد الحاج ماهر وعفاف، وهدأ الموقف بعد معاناة شديدة.

الحاج ماهر فى حيرة، ولا يريد أنْ يسمع به أحدٌ، فإن كان لك حبيب لك مائة عدو.

- يارب عديها على خير...

وانتشر الخبر فى القرية أنَّ عفاف قتلت زوجها عطية، وجاء عمدة القرية ومعه الخفر وهم يرددون: حد.. اتنين.. تلاتة.. انتباه.

يستعرضون: «إحنا الخفر ما فيناش ولا نفر ما يعرفش يضرب نار نلف الدوار، ونِجَمَّع الأسرار، وندخل المعارك نخلى كبارها صغار... إحنا الخفر إحنا الخفر مافيناش ولا نفر ما يعرفش يضرب نار».

العمدة: جتكم الغم كل معاركم خسرانة.

ونادى العمدة على الحاج سعيد وهو صديق له:

- يا حاج سعيد.

وخرج الحاج سعيد:

- أتفضل يا حضرة العمدة.

العمدة: أمال إيه اللى عندكم؟

الحاج سعيد: عندنا فرح يا حضرة العمدة والله لتيجى تاخد وجبك يا حضرة العمدة، دا إحنا زرنا النبى.

يوقن فى نفسه أنَّ الدنيا كلها علمت بأمر ولده يمكن البر كله وعليه أنْ يُمَرر هذا الأمر بحكمة.

العمدة: يا خفير هنداوى وقَّف انتباه لما أشرب الشاى مع الحاج سعيد.

ووقف الخفر وهم فى استعراض حد.. اتنين.. تلاتة.

دخل العمدة مع الحاج سعيد البيت. فى هدوء. العمدة يريد أنْ

يجامل الحاج سعيد من غير ضرر.

العمدة: هوه فيه إيه يا حاج سعيد؟

الحاج سعيد: الظاهر العيال مربوطة.

العمدة: الله يحظك يا حاج سعيد فكرتنى بالشباب.

الحاج سعيد: إنت لسه شباب يا حضرة العمدة.

واتصلت عفاف بوالدتها الحاجة نرجس وهى تبكى وتقول:

- تعالى خدينى يا أمى.

- الأم: بالراحة فهمينى هوه جرى إيه؟

عفاف: عطية اتجنن يا أمى وبيقول أنا مش بنوت.

الأم: دا إنتى بنت وست البنات كمان وبطلى عياط.

عفاف: تعالى خدينى يا أمى.

الأم: خالك محمد راح يجيلك على طول، هو يعرف يفهِّم عطية عنى.

وتغلق الأم التليفون، وتتصل بأخيها الحاج محمد السرجانى فهو يقوم على مصالحهم بعد وفاة أبيهن، فالخال والد، يذهب إلى عفاف وزوجها فى شقتهما، وتجرى عفاف على خالها وترتمى فى حضنه وهى تبكى:

- أنا أشرف من الشرف يا خالى.

الحاج محمد: دا إنتى بنتى حبيبتى.. ماتخافيش، ويمسح عليها بيد حانية.

عفاف: خدنى روَّحنى يا خالى عند أمى.

الخوف، والذهول ينتابها من بعد الحب والرقة والقلق الذى لا يُعرف له سبب..!

الحاج محمد: حاضر ماتزعليش.. حاضر...

الحاجة نرجس وبناتها عشن ليلة من أسوأ الليالى... حِيرةٌ وقلق على مصير ابنتها، ولا تستطيع الذهاب إلى هناك...

الحاج ماهر: لو سمحت يا حاج محمد دقيقة واحدة.

دخل الحاج ماهر والحاج محمد غرفة الأنتريه سوياً وأغلقا عليهما الباب.

الحاج محمد: هوه فيه إيه يا حاج ماهر؟

الحاج ماهر: الظاهر إنْ العيال مش عارفين حاجة.

الحاج محمد: الظاهر كده وإنت شايف إيه؟

الحاج ماهر: أنا شايف نروح لدكتور نسا وهوه ها يدلنا.

الحاج محمد: نِـعمَ الرأى، وخرجا من غرفة الأنتريه.

الحاج محمد: البسى يا عفاف إنتى وعطية علشان خارجين. وابعتوا لشيخ المسجد الشيخ حاتم يجى معانا عند الدكتور.

يأتى الشيخ وخرجوا جميعاً... وهم ينزلون على السلم يخرج العمدة من عند الحاج سعيد، ويشاهد عطية وزوجته.

العمدة: عامل إيه يا عطية أنت وزوجتك؟

عطية: بخير يا حضرة العمدة.

العمدة: الله يخرب بيتِك يا بلد تولدى البغلة.

ينادى على الخفير هنداوى: الأمن عامل إيه يا خفير هنداوى؟

هنداوى: الأمن كله تمام يا حضرة العمدة، والبلد متصورة على النايل سات.

يمضى العمدة والخفر إلى الـدوار، ويركب السيارة الحاج محمد والحاج ماهر والشيخ حاتم وعطية واثنان من أهل القرية، أكثرهم ثرثرة (مجموعة لوك لوك).

تخرج الحاجة سنية وتصيح: ابنى جرى له إيه؟!

الحاج سعيد: ادخلى جوه الله لا يسيئك.

الحاجة سنية: منك لله يا عطية ضيعت ليلة فرح أمك. الليلة كنا بنقول الفرح على الكل الليلة، ولارأيك إيه يا حاج سعيد؟

الحاج سعيد: مخك ضارب إنتى وابنك ربنا يعدينى منكم على خير، دا أنا عايش فى مورستان.

الحاجة سنية أمسكت به: بتقول إيه يا حاج سعيد؟... وكشرت عن أنيابها.

الحاج سعيد: ادخلى. يا حاجة سنية مش وقته، ولا أقولك ادخلى هى جت عليك هى ليلة سودا وخلاص.

الحاجة سنية: إذا كان كده معلهش...!

دخل الجميع إلى طبيب النساء، وقصَّ الحاج محمد والحاج ماهر على الطبيب الأمر فى عجالة.

الطبيب: خلوا العريس والعروسة.. والباقى يخرج بره.

الطبيب: اتفضلى يا عفاف لما اكشف عليكى.

تصعد عفاف على منضدة الكشف وتقول:

- يا دكتور، عطية يطلع بره.

الطبيب: طوِّلى بالك دا هو صاحب الموضوع.

يكشف عليها الطبيب بالأشعة ويطمئنها.

خرج الطبيب ومعه عفاف وعطية، وقبل أنْ يتحدث دخل عليهم العيادة رجل مجذوب من أهل القرية يسمى مغاورى، وهو يصفق ويقول: ياعطية يا أبو دماغ مهلبية..!

ضربه عطية على وجهه، فقال مغاورى: هو أنت ما تتشطرش إلا عليا يا أبو دماغ مهلبية، وخرج من العيادة مسرعاً وضحك الجميع، وخيَّم الصمت على الجميع.

الطبيب: عفاف عذراء، وغشاء البكارة مطاطى،

ولا يمكن إزالته إلا بإجراء عملية جراحية بسيطة، وتزغرد عفاف وتنهال على عطية بالضرب، وتنهش ذراعه بأسنانها، ويدخل الحاج سعيد وهو يقول: كُليه دا فيه لحمة تكفى بلد، دائماً هو مسوِّد وجهى.

ترتمى عفاف فى حضن الحاج سعيد وتقول شايف عطية عمل إيه يا بابا..؟

الحاج سعيد: ابنى وأنا عارفه بقى، حد يبقى معاه العروسة الحلوة دى ويعمل كده؟... لما مش عارف اسأل، ولا مفكرين كله نصب زى ما بتقولوا للناس وخلاص؟

عفاف: عايزة أطلق يا خالى، عمرى ما ها أعيش معاه، كفاية جرحنى فى يوم فرحتى، كان أملى فيك كبير، هوه فيه واحدة تستأمن حد على نفسها غير زوجها؟!... دا أنا لو عريانة إنت اللى تغطينى وتستر عليا، ما عدلكش فى قلبى مكان.

الحاج سعيد: والله ما أنا غصبك علشان تعيشى معاه.

عطية واقف زى خيبتها لا هو عارف يحل ولا يربط... العقل زينة حتى لو كان فى بهيمة.

عفاف: أنا عايزة أطلَّق يا خالى ماتسيبنيش هنا.

الحاج محمد: اللى إنتى عايزاه، بس نستنى أسبوع علشان كلام الناس، اسمعى كلامى يا بنتى دا أنا اللى مربيكى وأعرف مصلحة بنتى.

عفاف: عايزه أطلَّق، ما تخلينيش هنا دقيقة واحدة.

الحاج سعيد: بعد أسبوع راح تخدى حقك يا بنتى.

كامل: أنا لو عندى بنت وجرى لها اللى جرالك كنت قتلته وسيَّحت دمه دا عطية جاموسة.

الطبيب: هتعملوا العملية ولا تروَّحوا.

الحاج محمد: نعملها يا دكتور.

عفاف: ما أنيش عاملة حاجة.

الحاج محمد: يا عفاف حتى لو اطلَّقتى راح تمرى بنفس المشكلة، وغشاء البكارة بيمنع الحمل دائماً، والناس مش عارفة حاجة، وكده كده المشكلة موجودة. اسمعى كلامى يا عفاف.

تستجيب عفاف لكلام خالها وتدخل مع الطبيب لإجراء عملية غشاء البكارة، وينتظر الجميع فى الخارج.

ينظر الحاج سعيد إلى الشيخ حاتم ويصافحه ويقول له: عفواً يا سيدنا الشيخ، ماشوفتكش يا مولانا سامحنى الظروف مش مناسبة.

الشيخ حاتم: ولا يهمك يا حاج سعيد، دا أنت أخ فاضل وكبيرنا.

الحاج سعيد: ادعى لنا يا مولانا ربنا يعدينا منها على خير.

الشيخ حاتم: إنْ شاء الله خير، وده موضوع عاوزين نتكلم فيه كيف يكون العطف، نُعلِّم أولادنا أنَّ العلم هو الأساس،

وبغير العلم بقينا زى البهائم نأكل ونشرب دون تمييز، أين التكريم من الله للإنسان على سائر المخلوقات؟!

الحاج ماهر: عملت إيه يا حاج سعيد مع سنية؟

الحاج سعيد: سنية عايزة ابنها وخلاص واديتها منوم.

الشيخ حاتم: منوم من أهنين مش تعرفنا أهو منكم نتعلم.

الحاج سعيد: أهو منوم وخلاص يا مولانا، دا أنت عاوز روقان ومش وقته.

تخرج عفاف من غرفة الجراحة وقد ردت الدماء فى وجهها ومعها قطعة من القماش الأبيض عليها دماء العذرية، فالشرف أمانة.

عادوا إلى بيت الحاج سعيد، ودخلوا شقة عطية- الحاج سعيد وعطية وزوجته عفاف- وعاد الباقون إلى بيوتهم، وبدأت التليفونات فى القرية كل يتحدث بما عَلِمَ ليكون له السبق.

نحن أشطر الناس فى الكلام، الكل يُخرِج الموقف بطريقته صدق وكذب- المهم المُخرج عاوز كده.

الحاج سعيد: أوعك تزعل عفاف يا عطية.

يخرج الحاج سعيد وتدخل عفاف إلى غرفة نومهما وتغلق الباب... عطية خارج الغرفة يطرق عليها الباب.

يقول: افتحى يا عفاف، د أنا عطية حبيبك وجوزك

يا عفاف ليه بعده عنى اللحاف.

عفاف: مش فاتحه، استنى أسبوع وأروح عند أمى وما انتش جوزى، وأنا طلقتك بالتلاته العصمة بقت فى إيدى من هنا ورايح.

عطية: أنا موافق على كل اللى تقوليه.

عفاف: ما أنا كنت أتمنى لك الرضا ترضى واتحايلت عليك كتير وأقولك إنت أول حب وآخر حب وعمر قلبى ما دق لحد غيرك يا عبيط يا أهبل.

عطية: طيب أنا عايز أرجع، وما ينفعش التلات طلقات فى وقت واحد، وكلامك ماشى، ويليِّن الكلام حتى يستميل عطف عفاف ويستعيد حبها، وصوته جميل فيغنى لها، فالغناء حيلة الخيبان وشدو الحب والحنان.

يقول: سماح.. يا أهل السماح.. أصل السماح طبع الملاح.. يا بخت من سامح.

عفاف: تُعجب بالقول فى نفسها وبدأ قلبها يدق ويرق مرة ثانية، ولكن دون أنْ تجيب عليه، ويفشل عطية بكل الطرق مع عفاف.

تمضى الليلة والحال على ما هو عليه، وعطية ينام على كنبة غرفة الأنتريه، مجموعة (لوك لوك) نشرت فى القرية أنَّ عطية ما بيعرفش وكلاهما مر... يكفينا ربنا شر «ما بيعرفش».

وفى الصباح تدق الحاجة سنية على عطية باب شقته، ويفتح لها عطية، وتقول له صباحية مباركة يا عطية.

عطية: مافيش حاجة يا ماما، كل واحد مننا فى غرفة زى ما أنتى شافية.

سنية: والله معاها حق، أبوك حكى ليا كل حاجة، والظاهر إنى دلعتك علشان أنت ابنى الوحيد، أنا ست يتيمة زى الغلبانة دى حاولت أنْ تكون الشورى شورتى والرأى رأيى، وأبوك عمره ما أساء ليا ولا حوجنى لأى حد، وكنت دائماً أقول لك أبوك ما بيعرفش حاجة.. أديلك كل اللى إنت عايزه علشان تبقى معايا لو حصل لى حاجة، والظاهر إنك ما أنتش نافع حد، ولا حتى نفسك.

عطية: هو إنتى مش معايا، بتقولى ليه كده يا ماما؟ بدل ما تساعدينى وتقفى معايا، قولى لها يا ماما يا تراضينى يا تكهربينى.

عفاف تضحك من خلف الباب المغلق وتقول: د أنت عايز كهربة السد العالى.

الحاجة سنية: أسيبك بقى مع عروستك يا تراضيك يا تكهربك.دا أنت عاوز محولين كهربه.

عطية: كدا ياماما إنتى معايا ولا عليا.. مردودة لك يا سنية.

الحاجة سنية: شوف مصلحتك يا حيلة أمك.

وتخرج الحاجة سنية، وعطية يجنى ما قدمت يداه، يقول لولا الأمل لولاه عليا.. أنا كان زمانى فى حبك ضحية.

أوشكت عفاف أنْ تستسلم لولا ستر ربنا حتى تُعلمه الأدب، فالأدب

فضلوه على العلم، والحال على ما هو عليه.

فى صبيحة اليوم التالى (يوم الجمعة) استدعى الشيخ حاتم الشيخ عادل شيخ المعهد الابتدائى وقال له: إيه رأيك يا مولانا لو عملنا لجنة منك ومن العمدة والأخصائى الاجتماعى واتنين كمان من أهل القرية، ويكون لهم ثقل فى هذه الأمور.

تحل مشاكل الناس إحنا دورنا أكبر من إننا نقول عملنا اللى علينا وخلاص.. رأيك يهمنا فأنت أستاذنا ومن أهل الفضل.

الشيخ عادل: والله أنا عن نفسى موافق.

الشيخ حاتم: نتصل بالعمدة ونشوف رأيه إيه.

العمدة يوافق على هذا الرأى مع إبداء تحفظه، ويقول: إخوانا البعده مش راح يسبونا نعمل حاجة تنفع البلد ولو كان لهم فيها مصلحة.

الشيخ حاتم: إنت تتكلم فى الموضوع دا بعد الصلاة فى المسجد يا مولانا.

صعد الشيخ حاتم المنبر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهل له، ثم صلى على النبى محمد صلى الله عليه وسلم، ثم تحدث فى موضوع العلم وفضله وأفاض فيه، وأجاد ثم أُقيمت الصلاة.

وتحدث الشيخ عادل فى هذا الأمر أمام الجميع وكأنها قنبلة انفجرت بين الناس بين مؤيد ومعارض، وبين مَن ينتظر ما ستؤول إليه الأمور.

واجتمعت اللجنة المكونة من العمدة، والشيخ حاتم والشيخ عادل

والأستاذ يونس والأخصائى الاجتماعى بالمدرسة الأستاذ عاذر لبيب والحاج حسن سلامة رجل طيب يحبه أهل القرية مع أنه لا يقرأ ولا يكتب.

انتظروا ساعتين ولا أحد يدخل عليهم، وفجأة تدخل عليهم سميحة وهى فتاة جميلة يتيمة تعيش بمفردها بعد وفاة والديها وهى تبكى...!

العمدة: إيه اللى يخليكى تبكى ياسميحة، تمالكى نفسك وفهمينى.

سميحة باكية: بكر السباك ضحك عليا.

العمدة: خد منك إيه ابن المؤذية ردى عليا؟

سميحة (تجهش فى البكاء): أخذ منى أغلى ما عندي!

العمدة: حلوا بقى يا مشايخ.. أول القصيدة كُفر.. شوفوا لكم عمدة تانى.

الشيخ عادل: من امتى الكلام ده يا سميحة. إنتى بتتكلمى بجد ولا بتضحكى علينا؟

العمدة: الموضوعات دى مافيهاش ضحك.. يا أبيض يا أسود وباين سودا.

الأستاذ يونس: أوعى ييجى وتفتحى ليه لما نشوف لنا حل فى مشكلتك.

سميحة: مقدرش أقوله لا. أصل أنا بحبه وبسمع كلامه، دا كلامه بيدخل القلب زى المية فى السيفون.

الحاج حسن: البنت دى مش عايزة تقعد لوحدها.

الشيخ حاتم: بس مين اللى ياخدها عنده دا كل واحد عنده اللى يكفيه وزيادة؟

العمدة: بس روحى دلوقتى وإحنا نتصرف، واللى فيه الخير يقدمة ربنا.

العمدة: عاوزين نحافظ على سر البنت دى دا البنت أمانة فى رقبتنا.

الجميع: اللى تشوفه يا حضرة العمدة.

ويدخل الخفير هنداوى على العمدة بإشارة من المركز فيها اتنين مقتولين من البلد فى القوات المسلحة فى سيناء.

العمدة: مين هما ورينى يا خفير.

وينظر العمدة فى الإشارة فيجدهما، إبراهيم عبد الصمد، وسعد جرجس.

العمدة: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، لغاية إمتى دم وقتل؟، هما مش عارفين بيقتلوا مين، دول عيالنا بيدوهم قد إيه؟! دم عيالنا يساوى كنوز الدنيا بحالها... يا خفير هنداوى شوف لى الحاج عبدا لصمد أبو إسماعيل والد الشهيد إبراهيم، وعمك جرجس إسكندر فى السر يا ولد يا هنداوى.

هنداوى: حاضر يا حضرة العمدة دا أنا سرك يا عمدة.

العمدة يتصل هاتفياً بابنه العميد طارق فى الأمن المركزى، فليس عنده من الأولاد غير اتنين العميد طارق خريج كلية الشرطة، والآنسة صفاء فى السنة الثالثة فى كلية الطب جامعة القاهرة.

العميد طارق: جاى حالاً يا حضرة العمدة.. ويغلق العمدة معه التليفون.

يتصل به مأمور المركز: السيد المحافظ والسيد مدير الأمن سيحضرون الجنازة وستكون هناك جنازة عسكرية للشهيدين...

سرعان ما انتشر الخبر فى القرية وبدأ النحيب والعويل، فإبراهيم حاصل على دبلوم صناعة وخاطب وفى انتظار نزوله حتى يحددوا ميعاد الزفاف على عروسته زينة، وهى زينة البنات.

أخوه هاشم فى السنة الثالثة بكلية الطب جامعة القاهرة زميل لابنة العمدة صفاء، وأخوه الثانى راضى حاصل على دبلوم البريد ويعمل موظفاً فيه، وأمه الحاجة عنايات تنتظر فرح ولدها بفارغ الصبر لتجمع حولها الأهل والأحباب... هى أسرة متوسطة الحال ليس عندهم أرض ولا يملكون إلا البيت الذى يسكنون فيه، والدهم سائق جرار زراعى بالأجرة.

أما أسرة الشهيد الثانى فهى تتكون من جرجس إسكندر الأب، صاحب محل لبيع أدوات السباكة، والأم إفون بطرس لبيب تأخرت فى الإنجاب عشر سنوات وتناولت جميع العقاقير الطبية حتى أنجبت سعد ليكون الأمل الوحيد لها فى الحياة، وأنفقت كل ما لديها على تعليمه فى كلية الفنون الجميلة ليُجمل حياتها.

كانت تردد دائماً أنَّ سعد (عطية الرب) وأنجبت بعد ذلك ميخائيل وتسعد بهما.

ومن أبناء هذه القرية الأستاذ الدكتور شهاب الدين مجدى عميد كلية الدعوة بالقاهرة من أعلام الدعوة ومفكرى الأمة الإسلامية، فهو فى العلم قيمة وقامة، ومن العلماء النجباء الذين يوزنون بميزان الذهب أو أكاد أقول

إنَّ الذهب إلى قدر علمهم وأدبهم لا يساوى شيئاً، **فإِنَّ اللَّهَ لا يَنْزِعُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا مِنَ النَّاسِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرُكْ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا.**

قرأ فى الصحف هذا الخبر الكئيب فهبَّ واقفاً واستقل سيارته عائداً إلى قريته.

فى تلك الأوقات العصيبة، تخرج القرية فى انتظار جنازة شهيدى الواجب والكرامة، شهداء الوطن. بكى فيها الصغير والكبير ومَن كان له قلب على شباب بُنيت عليهم آمال وأحلام، وخرجت القرية لا يعرَف فيهم مَن المسلم ومَن المسيحى فالخطب جلل والمصاب واحد، فهم شركاء الوطن سواء قسمهم الجهلاء أم الحاقدون على تماسكهم، وأنشأت المحافظة شادراً لتقبل العزاء،ويقف أهل القرية وكأنَّ على رؤوسهم الطير!

وبدأ أهل القرية فى تجهيز المقابر كل يعمل على قدم وساق، وبدأ المشايخ والقسيس، كل يدلو بدلوه إلى أنْ وصل سيادة عميد كلية الدعوة بالقاهرة يفسح له الجميع فى أدب جم لم نشهده من قبل.

تحدث الداعية المستنير فحمد الله وأثنى عليه فتحدث عن القتل، وقال إنَّ جميع الأديان حرمت القتل حتى مع عدوك الذى يقاتلك إذا استسلم، وألقى السلاح، فكيف بمَن يقتل مَن يحميه ويدافع عنه، ويتحمل البرد والحر لتنام آمناً على مالك، وعرضك،وأولادك، وهو فى ريعان شبابه.

وقال الله تعالى: **وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيما﴿٩٣﴾** النساء: ٩٣

ونجد كلمة «العذاب» مقرونة بـ«العظمة»، أى بقدر عظمة الله فى ملكه، ولا دية فى القتل العمد إنما العين بالعين والسن بالسن والجروح قصاص والدية فى القتل لاتكون إلا فى القتل الخطأ

أما حديث البطاقة الذى قتل تسعة وتسعين نفساً ثم أكمل المائة ثم غفر الله له. أى دين يبيح القتل وسفك الدماء هل الإسلام دين البلطجة والعبث بالأرواح

حتى لو كان الحديث فى السلسلة الذهبية فالعادة فى السلسلة أن تحمل شيئاً أقيم منها، وإن وُجد تعارض مع القرآن يقدم القرآن على السنة وهذا الحديث دُسَّ على صحيح البخارى أثناء نَسخ المخطوطات والطباعة فى بيروت.

كان عدوكم يقاتلكم من وراء جدار، واليوم زرع بينكم عملاء وخونة أو مرتزقة لا يعنيهم البلد فى شيء من قريب أو من بعيد، فعليكم باليقظة ما تقولش وأنا مالى، البلد دى مالنا ومال عيالنا، وراح نورِّثها لعيالنا، ونحبها ونحب كل اللى يحبها وندافع عنها أقول كدا علشان دا اللى إحنا اتعلمناه واتربينا عليه، علموه لأولادكم فهذه سنة الله فى خلقه

فحب الوطن من الإيمان أتساعد على هدم بلدك، فالأفراد زائلون حتى لو حبيت تبقى أمير المؤمنين.

تكون أمير على كوم تراب خلى بلدك منورة وسط الأمم والشعوب يمكن تبقى أمير المؤمنين على بلد تفخر بها خير من أن تكون أمير على خرابة وتقول أنا من البلد دى، ولو تبقى أقل واحد فيها فكلنا جنود فى هذا البلد كل فى موقعه.

ختم فضيلة الدكتور حديثه بالثأر لهؤلاء الشهداء فمَن رضى بالذل عاش ذليلاً ومَن هانت عليه نفسه فهى على الناس أهون، ثم تحدث القسيس فأدلى بدلوه.

وجاءت سيارة الإسعاف تحمل جسدى الشهيدين

لا يعرف مِن هما إلا عن طريق الأسماء التى كتبت على نعشيهما.

وجرت مراسم الجنازة العسكرية للشهيدين. وأمر المحافظ بإطلاق اسميهما على المدرسة ليعلم كل متعلم وغير متعلم أنَّ لكل شيء ثمناً وأنَّ ثمن أمنكم هو دماء أبنائكم. سكن جسدا الشهيدين فى التراب فداءً لهذه الأرض الطيبة التى ارتوت بدماء أبنائها.

خيم الحزن على القرية وبها بعض المتشددين أو قل المتشدقين يرون مع كل قتيل يسقط إذناً بقرب توليهم إمارة المسلمين. تذهب الإمارة إلى الجحيم إنَّ كانت على دماء البسطاء والمحرومين.

يقف الشيخ النكلاوى زعيم التكفير والهجرة فى القرية وسط أعوانه وهو يزهو فخراً وكأنه عمل بطولى، وهو قتل الأبرياء، ويقول اصبروا فنصر الله قادم هؤلاء العساكر كلاب السلطة وغداً سيكونون من غنائم المسلمين يتقاسمون أموال الكفار ونساءهم وأموالهم كل أهل القرية يعلمون حقيقة أمرهم.

يقولون وأنا مالى حتى عمدة القرية لا يريد مشاكل فى عموديته، فكلنا شركاء فى الدم الذى يهدَر لا يعلم مَن قتله. قتلناهم حين لبسنا ثوب الجبن فلا نامت أعين الجبناء. هُنَّا على عدونا حين أسأنا إلى أنفسنا وإلى

الدين القويم، فمَن يكون عليه الدور بعد ذلك؟!، فكُلنا قَتلة بتخاذلنا.

***

بعد أسبوع تأتى الحاجة نرجس والدة عفاف إلى بنتها ويفتح لها عطية الباب ويقبل يدى حماته، ويقول ربنا يجعل الخير على قدومك يا وش السعد يا حماتى.

- الحاجة نرجس: فيه إيه يا جوز بنتى؟

- عطية: لسه ما بقتش جوز بنتك يا حماتى... جوز مع وقف التنفيذ.

- الحاجة نرجس: وقفت حالنا منك لله.

عطية يقبل يدى حماته: غصباً عنى هو كان حد علمنى، وإنا ما اتعلمتش.

- نرجس: الله يكسفك يا جوز بنتى، هتبقى جوز بنتى يا عطية.

تدخل على ابنتها وتقنعها بتكملة الحياة مع زوجها، فالبيوت يحدث فيها أكثر من ذلك وهو ما بيعرفش غير كده.

- عفاف: عطية يُشك فى عفاف حَبيبته يا ماما، أى حد يقول له على أى كلمة يصدقها من غير ما يعرف الحقيقة.

- نرجس: أهو عرف غلطته وكفاية عليه ما بيعرفش.

- عفاف: هو إحنا عارفين بيعرف ولا ما بيعرفش.

يعلو صوت عفاف وأمها بالضحك.

- نرجس: الله يحظك يا عفاف إحنا عاوزينه يعرف.

عطية خلف الباب يقول بركاتك يا حماتى.

- نرجس: يجى عطية ويعتذر وما عدش يتكلم غير لما يفكر الأول، ويشور مرآته الأول.

يأتى عطية: كل اللى تقوليه نافذ يا حماتى، ويُقبِّل عطية رأس زوجته ويقول تشكرى يا حماتي

المهم عنده حد يعديه من المأزق الذى وضع نفسه فيه، ويغلق الباب. عليهما فى انتظار النتائج...!

***

الشيخ عادل والشيخ حاتم يقومان بعمل فردى لإقناع بكر بالزواج من سميحة لكن دون جدوى.

يحتد عليه الشيخ حاتم فيخرج بكر السكينة ليضربه فينقض عليه الشيخان، وكأنهما فى حلبة للمصارعة،وتسقط العمم من على المشايخ.

يسقط (بكر) على الأرض،ويدخل فى غيبوبة، وتأتى سيارة الإسعاف لتحمله إلى المستشفى، والشيخ عادل، والشيخ حاتم إلى قسم الشرطة وتقف القرية فريقين، أحدهما الشرق والآخر الغرب.

***

تخرج عفاف من حجرة نومها،وتقول صوَّتى يا أمه عطية مربوط...

الحاجة نرجس: ماتقلقيش دا الأفراح ياما بيحصل فيها وبكرة ينحل.

- عفاف: أنا حظى شويه يا ماما...

- نرجس: مش هو دا عطية اللى كنتى بتحبيه وها تموتى عليه، أهو جه دورك علشان تقفى جنبه وتساعديه وأوعى سر جوزك يطلع بره.

- عفاف: دا إحنا أتفضحنا يا ماما.

- نرجس: ربنا ما يجيب فضايح.

عفاف تدخل على عطية والدموع تنزل على خديه وتضمه لصدرها:

- ماتخافش يا عطية دا أنت مالى الدنيا على ورد وحب وحنية.

- عطية: بتقولى كدا بعد اللى حصل منى معاكى.

- عفاف: الست لما بتحب زوجها بتخليه سيد الناس لو مش لاقى يأكل، وبيته دايماً مستور... وبعدين أنت ما بتعرفش زى الناس ما بتقول؟

يضحك عطية بصوت عالى ويقول: إيه الحل...؟

- عفاف: ابعت لأبوك الحاج حسين هو اللى يعرف يحللنا الموضوع ده.

ينزل عطية ويطرق الباب على والده كالحَمل الوديع يبحث عن مَن يخرجه من محنته التى لم يكن فى رأسه لها أى حساب، ولا يعلم مَن يخرجه منها.

- حسين: فيه فى البلد اتنين بتوع عفاريت واتنين يعالجوا بالقرآن.. إنت شايف إيه؟

- عطية: اللى تشوفه يا بابا بس أنا باخاف من بتوع العفاريت بلاش منهم.

- حسين: اطلع شقتك دلوقتى.

ويذهب الحاج حسين إلى الشيخ رزق المبسوط وهو يحفظ القرآن ويحضره معه.

عطية يدخل شقته ويقول: روحى بقى أنتى يا حماتى ووصى عفاف على.

- نرجس: خدى بالك من جوزك يا عفاف

وساعديه وهو هيشلهالك جميلة طول العمر.

- عفاف: روحى بقى.. روحى يا ماما... وتخرج نرجس عائدة إلى بيتها.

***

يركب العمدة والعميد طارق إلى مركز الشرطة ويدخلان على المأمور، ويقصان عليه الموضوع... ويستدعى المأمور رئيس المباحث.

رئيس المباحث: ضرورى تنازل الواد السباك بأى طريقة.

- المأمور: شوف لنا أى حل تأنى هى المباحث راح تغلب فيه؟

- رئيس المباحث: أحاول بس ما أوعدكوش... إنت عارف الظروف اتغيرت.

- العمدة: أنا باستسمح سيادة المأمور إنَّ المشايخ مايستنوش فى الحجز.

- رئيس المباحث: غالى والطلب رخيص ياحضرة العمدة، يستنوا فى مكتبى لما تخلصوا الموضوع بس بسرعة.

- العمدة: مكتب المباحث!. ربنا يكفينا شره.

يضحك الجميع.

- رئيس المباحث: والله ياعمدة إحنا ما عاوزين نمد إدينا على حد بس بتشوف حاجات غريبة علينا اليومين دول الحق لازم له من قوة تحميه ولازم المواطن ينام آمن علشان يصبح يشوف شغله وأكل عيشه.

- العمدة: نصف البلد يشتغل ونصفها فى السجن يأكل ويشرب وعليه حراسة فكيف يتقدم هذا الشعب؟... فى الصين الذى يحصل على حكم قضائى يترك وطنه فترة الحكم لا يعود إلا بعد انتهاء هذه الفترة فيكون مثلاً حياً أمام مَن يفكر أنْ يخترق القوانين.

- رئيس المباحث: ما أنكرش إنَّ عندنا غلطات إحنا مش ملايكة وكل مهنة فيها الحلو والعفش.

***

يذهب العمدة وابنه إلى المستشفى لزيارة بكر السباك الذى يبكى، ويقول: شايف عملوا فيا إيه المشايخ يا حضرة العمدة؟... هاتلى حقى يا عمدة.

العمدة: ماهما كانوا عاوزين يغطوا على عملتك السودا.

- بكر السباك: عملت إيه يا عمدة؟

- العمدة: عملتك اللى مع البنت سميحة اللى ما بقتش بنوت حرام عليك أنت ماعندكش ولايا.

- بكر السباك: دا إنت معاهم بقى يا عمدة، طيب أنا عاوز خمسة آلاف جنيه.

- العمدة: أنا راح أبعت أجيب سميحة وتقدم فيك بلاغ، والطبيب راح يبين إنْ كنت كداب ولا صادق، وراح نشوف إنت ها تعمل إيه يا بكر.

- بكر: أنا قولت اللى عندى يا عمدة...

ويبعث بكر إلى سميحة يعقد عليها فى المستشفى من وراء العمدة، ويحاول العمدة مرة ثانية مع بكر حتى يتنازل عن بلاغه بعد أنْ قرر الطبيب له علاج أكثر من واحد وعشرين يوماً. ويهدد بكر الشيخ عادل والشيخ حاتم فلم يجدا مفراً إلا أنَّ يدفعا له المبلغ حتى يتنازل عن قضية الضرب.

فقد تدخلت فرقة الشيخ على الغندور بسرعة فائقة لتوجيه ضربة قاسية للعمدة وأعوانه، ويظهروا إنْ القرية فيها أطراف أُخرى، ولابد من حسابات تجمع جميع الأطراف.

العمدة: أنا قولت يا مشايخ لازم يبقى فيه دبلوماسية فى حل المشاكل، مش بالعافية تنحل المشاكل.

يخرج الشيخان مع أول خسارة ويقرران ألا يتراجعا عن حل المشاكل، فسيد القوم خادمهم مهما اختلفت الأيام...

***

بدأت انتخابات المجالس المحلية فى القرية، ويجد العمدة أنَّ زمام الأمور تضيع منه، ولابد من إعمال العقل.

يشير عليهم فيجد عقولاً متحجرة تريد أنْ تكشف حقيقة القرية أمام القاصى والدانى والخاسر الوحيد فيها العمدة، يريدون أنْ يكشفوه أمام أهالى القرية والقرى المجاورة. فهو من عائلة قليلة العدد والحكمة هى عدته وعتاده يأخذ اتنين من الفريق الآخر.

ويمر هذا الموقف الذى تمناه الجميع مَن كان مع أو ضد العمدة، فالكل يراقصه كالحية تبحث عن مكان تلدغ فيه فريستها كى تقتلها.

العمدة بعد هذه الرحلة التى أنجزها ببراعة يقرر الذهاب إلى القاهرة فهو صاحب مزاج منذ صغره ولا يعلم أحد حقيقة أمره فهو كالثعلب.

لديه شقة فى شارع «عماد الدين» بالقاهرة لا يعلم عنها أحد شيئاً إلا هو والخفير هنداوى، فهو كاتم أسراره وبمثابة كبير البصاصين، وعلى معرفة بهنومة بهنسى صاحبة كباريه كان على علاقة بها حين كانت تعمل راقصة فى أول حياتها، وساعدها العمدة فى شراء الكباريه، ولا يعلم حقيقة الأمر غير هو والخفير هنداوى كاتم أسراره، ويمكث أسبوعاً فتتركه هنومة مع فتيات صغيرات لكى يرجع شباب، «فهى بنت كار، بتخلى الليل نهار، وتعلم لغة الكبار، والصغار وأستاذة الدرهم والدينار، ولغتها من الليل إلى طلوع النهار».

هنداوى: دا إحنا متجوزين خفر يا حضرة العمدة.

- العمدة: أوعك تجيب سيره لمراتك يا ولد يا هنداوى لا تودينا فى داهية.

- هنداوى: هوا أنا أهبل يا عمدة دا إحنا متصورين على النايل سات.

- العمدة: يلتفت حوله طلعت على جتتى البلاء هو القمر الهباب اللى بتقول عليه ما وراهوش غير إحنا، ما البلد مليانة ما حدش ها يتبه القمر مننا غير أنت.

- هنداوى: خايف برده يا عمدة من أم العميد طارق؟

- العمدة: مش حكاية خوف بس اللى بنعمله مش صح، وصورتى قدام عيالى وأهل بلدى.. يبقى شكلى إيه؟

- هنداوى: صورتك زى الزفت أنا مكسوف لك يا عمدة، إنت عامل زى السيد أحمد عبد الجواد فى ثلاثية نجيب محفوظ.

***

العمدة يعود إلى قريته بعد مهمة ناجحة فى وزارة الداخلية كما أشاع بين أهالى القرية.

العمدة: إيه رأيكم لو عملنا صندوق يدفع فيه الغلطان مائة جنيه وتستفيد البلد من غلطته ويعرف إنه خسران.

الكل فى نفس واحد: إحنا معاك يا عمدة، بس مالناش دعوة بالفلوس.

- العمدة: معاكم حق. الفلوس مع الأستاذ عاذر لبيب، ويوافق

الجميع على ذلك، بينما يعترض المتشددون قائلين: أليس فى القرية رجل غير هذا الكافر؟، ثم أشاعوا الأمر فى القرية ولا أحد ينصت إليهم فيجيبهم رجل فلاح بسيط: لو كنتم كويسين كنا إديناكم كل حاجة.

يخاطب العميد طارق أهله قائلاً: خليكم فاكرين إنْ الإرهاب مالهوش وطن ولا دين، ما حدش يضحك عليكم بشوية ملابس وبطاطين حتى لو كنا محتاجين، ويودعهم وكأنه وداع الفراق، ويمضى إلى عمله،وهو يقول: «البلد تستحق كل الحب».

سميحة تظل مع(بكر) السباك أسبوعين لا عنده عقيدة، ولا مبدأ،ويجمع حوله أعوان له فى شتى التخصصات الفاسدة (كوكتيل معاصي).

يشرب بانجو ومخدرات، وحبوب ثرثرة، وأخذ كل اللى معاها، واللى الناس ساعدتها بيه، ولم يبقى معها شيء، ويطلقها، وتذهب إلى اللجنة، وهى تبكى...!

العمدة: يا سميحة لا يلدغ مؤمن من جُحرٍ وَاحـدٍ مرتين،وإحنا عندنا اتنين من المشايخ شاهدين،يقف المشايخ فى حيرة من أمرهم،

ويجيبوا فى نفس واحد: اللى أنتى عاوزاه يا سميحة أى حاجة بإذن الله مقضية، ويرسلون إليها كل ما تحتاجه. يصل إلى القرية الأستاذ نبيل فوزى المرزوقى ابن حضرة ناظر المدرسة، فوالده عاش مربياً بكل ما تحمله هذه الكلمة من معانٍ نبيلة، وكريمة لا يمكن أنْ تنكره أى نفس سوية، يعمل

ملحقاً بالسفارة المصرية بالنمسا، فالعقول الريفية وصلت إلى التمثيل الدبلوماسى، وإذا أُتيحت لهم الفرصة لوجدنا إبداعات تفوق الخيال.

وجدناها تموت خلف جدران الفقر، فالكفور كالقبور لا أحد يسمع ما فيها، حياتهم كمماتهم، الصمت يخيم عليها، سجناء بلا سجان.

البساطة طبع غالب عليه فيجتمع أهل القرية جميعاً حوله.مَن تراوده أحلام فى السفر إلى أوروبا أو مَن يحب الحديث إليه، وهو يقول: «لا تقلقوا على مصر».

أغلب الشعوب فى أوروبا تحب الشعب المصرى، وأما الخلافات فهى خلافات أنظمه ومصالح. أما الشعوب فلها رؤية ثانية.

المصالح هى اللى بتتحكم فى السياسات العالمية، وكلما الشعب ساند قيادته السياسية كلما كان قادراً على فرض إرادته على العالم.

لكن هما بيحاولوا بكل الطرق لضرب الاستقرار الداخلى فى مصر لأنها رومانة الميزان فى الشرق الأوسط، يزرعوا فى البلاد معارضة مأجورة، وغير مسئولة غايتها التدمير فى ثياب الأمير.

لأن المعارضة المسئولة هى شيء محمود، وشيء ضرورى لرقى الشعوب، والجماعات المتشددة أساءت للإسلام أكثر من أى، وقت، وبدأوا ينشروا فوبيا الإسلام فى أوروبا، أنْ الإسلام انتشر بحد السيف. تحرر الناس الآن من سيوف المسلمين فعليهم أنْ يتركوا الإسلام فهم قتلة الإنسانية كما يزعمون. أولم يتذكروا مَن ضرب اليابان بالقنابل الذرية على هيروشيما ونجازاكى، ولكن صوت الأقوياء دائماً مسموع.

يدخل الشيخ رزق المبسوط على عطية شقته،ويمسك بلحيته، ويقول البيت كله عفاريت....؟

يقول: اخلعوا الصور من الشقة حتى تنزل الملائكة،وبدأ يقرأ قرآناً، والرقى الشرعية، وبدأ يوبخهم على بعدهم عن الله، وهم يسمعونه على قهر، فهم أفضل منه فى كل شيء فالحوجة مُــرة، ففى غير هذا الموقف لو قابلهم فى الطريق لا احتاج إلى واسطة حتى يكلمهم.

قال آتونى بتقاوى برسيم أصفر، ويأمره بالنزول فى مياه عميقة، وجارية، ويضع البرسيم فى فمه ثم يطرده تحت الماء.

عطية: يا سيدنا إحنا فى السدة الشتوية، وما فيش مياه.

- الشيخ رزق المبسوط: اتصرفوا، فيذهب عطية إلى مصرف فى شهر طوبة فى الصباح الباكر، ومن شدة البرودة يترك الجزء السفلى من ملابسه الداخلية على الطريق....!

يعود إلى شقته، وهو يرتعش، وتسأله عفاف فيقول ولعى لى منقد كوالح. منك لله يا شيخ رزق.

ينام عطية.

عفاف: جت الحزينة تفرح ما لاقتش مطرح، يا خسارة القميص البمبى وأنا جنبك، وأنت جنبى.....!

هاشم بن الحاج عبد الصمد طالب الفرقة الثالثة بطب القاهرة، وزميلته صفاء بنت حضرة العمدة يجمع الحب بينهما من الصغر.

هاشم كان يعلم دائماً أنَّ بنت العمدة حلم بعيد المنال يجب ألا يفكر فيه، وأنّ هذا مضيعة للوقت. لن يجنى من هذا الحب إلا العذاب،والألم،وكان يردد: «سترجع يوماً يا ولدى مهزوماً مكسور الوجدان، وستعرف بعد رحيل العمر بأنك كنت تطارد خيط دخان».

تغلب دقات القلب فلا يستطيع أحد أنَّ يوقفها، فقد تمنى النفس بالحياة، وكانت صفاء تبادله الحب، وتفصح له عن حبها، وكانت تقول إنَّ أصعب شيء على الفتاة أنْ تقول لمَن تحب إنها تحبه قبل أنْ يقولها هو، ولكنى لا أخجل من دقات قلبى فهى النسمات الجميلة،واللحظات التى حلمت بها دائماً كان هاشم يقول:

إحنا ناس على قدنا، ولا نملك إلا قلبنا، وإنتى عاوزة تاخذيه، وتسبينى أعيش طول عمرى أبكى عليكى، هو إنتى فاكرة لما كنا بنقول لن يختلط الزيت بالماء إحنا الحب، والإخلاص يا رقيقة الإحساس فأنتى أحلى الناس فى نظرى، يفضل إيه لعمك عبد الصمد، والحاجة عنايات هو أنتى فاكرة إنى ما بأحبكيش؟!، دا أنا حبيت الحب علشانك، وحبيت العمدة، والدوار، حتى كلبكم اتهيقلى إنه بيغنى مش بيهوهو.....!بس عاوزين نفكر بالعقل.

- صفاء: أنت هاتكون دكتور ناجح يا معيد فى الجامعة،وكفاية إنى راح أكون وباك،

تقول له: لوكان هوايا هواك وحكايتى عايشه معاك لا أمشيلك

المشوار وأمشى فى قلب النار تبقى الليالى نهار لو كان هوايا هواك.

- هاشم: فينك يا أمه تشوفينى ومعايا القمر،ويقول: خايف لا بكرة يجينا ياخدنا من ليالينا خايف....!

- صفاء: ما تخافش من بكرة، وأنا وياك دا العلم بينور العقول،وقلوبنا تحيينا، وفيها النور، ويذوب هاشم فى رقة جميلة العمدة.

تقول صفاء: ما تفكرش إلا فى النهارده، سيب بكرة دابتاع ربنا فيدفعه الحب إلى التفوق، والإبداع.

- هاشم: والله إنتى أخذتى كل حاجة مابقاش فى القلب حاجة فى أوقات كتيرة بأحس إنه مش معايا.....! سرقتى قلبى يا جميلة العمدة.

- صفاء: ما استغناش عنك بالدنيا ما استغناش.. أنا فى الحب يا أحبك أنت يا إما بلاش.

- هاشم: دا كلام بيقولوه العمد علشان يضحكوا بيه علينا.

صفاء جميلة العمدة: أرجوك ما تضيعش علينا الأوقات الحلوة، دا أنا دائماً باعد الدقائق والثوانى علشان أكون وياك، كل كلمة كل همسة أجرى دائماً، وأحكيها لك.

- هاشم: حتى الأغنياء مش عاوزين يضيعوا حتى دقيقة غير لما يستمتعوا بيها.

- صفاء: تأخذه برقتها وعذوبتها فيهيم هاشم فى حبها.

ويأتى الأستاذ: عماد بسيونى الذى يعمل موظفاً فى الوحدة الصحية فى القرية إلى الحاج عبد الصمد، وعم جرجس إسكندر ليستأذن فى زواج ولده (تامر).

يذكرنا بالزمن الجميل، زمن احترام المشاعر، تقضى فيه الكلمة الجميلة مكان الكلمة الخبيثة، وهو رجل يحب الواجب، ويقدس الزراعة، فهو الفلاح الأصيل،وأولاده كذلك، ويأذنان له بالفرح، فالشهيدان أولادنا، والفرح فرحنا يذهب إلى زوجته هانم لتزغرد، وتملأ الدنيا فرحاً فهم الذين يحيون الأفراح، ويتم الفرح فى جو من البهجة، والسرور، العريس كان فيه لتة فى لسانه، فى يوم أنْ ذهبوا به إلى العروسة اشترطوا عليه ألا يتكلم، وهو مقبول الشكل اللى ما يعرفكش يجهلك فهو زينة مجالس لكن عيبه لسانه.

جلسوا عند العروسة فى البيت لخطبتها تدخل العروسة بالحاجة الساقعة، وتجلس بجوار العريس ليتكلم كلمة واحدة، ما بيتكلمش، حتى أراد أنْ يشرب، فقال هاتوا «الدولة» فغمزه ابن عمه الذى بجواره، فقال هاتوا «التوز». فهبت العروسة، واقفة، وقالت: «الدولة»، و«التوز» أبقوا قابلونى.

وتخرج العروسة فعرف الجميع أنَّ العروسة رفضت العريس، وهم عائدون انهال عليه بالضرب ابن عمه، وقريبه الذى كان معهم فقال لهم: هو أنتوا موكلنى سمك أنا عطشان، فقالوا له مش قادر تصبر عشر دقايق لما نطلعوا، وتوقعوا العروسة دا البنت حلوة، وأهى من العزبة

اللى جنبينا عارفين أخلاقها. اللى حصل ما فيهش نصيب صعب، ويللا خيرها فى غيرها.

هى «الدولة» الله يسامحها هى، و«التوز»، ويعودوا إلى قريتهم بلا عروسة، ومر أسبوع، ويرسل أهل العروسة إلى أهل العريس علشان يجيبوا الشبكة.

العريس ميسور الحال، وهى طبيعة فى البشر الفلوس بتغطى على كل العيوب،وجاء العريس ليسهر عند العروسة قبل الشبكة، وقبل أنْ يتكلم العريس قالت له العروسة (هند المغربي) فين «الدولة»، وفين «التوز».

قال لها العريس (تامر) كويس إنك عرفتى اللى عندنا الدولة، والتوز، واليوم نحتفل بجواز «الدولة»، و«التوز».

بعد أسبوع يطرق عليه والده الباب يللا يا (تامر) علشان تسرحوا بقالك أسبوع كفاية كدا.

تامر من وراء الباب: الجواز حلو قوى يا أبا، فيتركه الأب،ويمشى على عينه.

فى اليوم الثانى يتكرر ما حدث، وفى اليوم الثالث يطرق عليه الأب الباب فيقول تامر إحنا خالعين.يابا.

أبوه: الله يخرب بيت اللى شار على بجواز العيال صغيرين.البس علشان تشوفوا حالنا هو إحنا راح ناكل منين.

تامر: مش طالع من الغرفة إلا بعد خمسة عشر يوماً أنا بيجلى

العشاء كل يوم مش عاوز أكلكم.فيدفع الأب عليه الباب، ووجده لبس ملابسه.

قال لأبيه: ما أنش سارح فيضربه الأب بالقلم على وجهه. فيقول تامر لأبيه: تضربنى بالقلم قدام مراتي

فيدفع أباه بقوة ثم يضرب أ باه برجله لتأتى قدمه فى خصية أبيه فتتورم خصية الأب، ويذهب إلى المستشفى ليجرى عملية استئصال الخصية.

يأتى الطبيب، ويسأله: «مَن الذى ضربك فى خصيتك دى جناية، ولازم تطلب تعويض مناسب».

يجيب الأب: «عجل عندى فى الزريبة ربيته، وما تمرش فيه التربية»، تلك هى طبيعة الآباء. الأب الإنسان الوحيد الذى يتمنى أنْ يكون ولده أحسن منه كل هذه الأحداث فى يوم واحد، الزوجة لا تعلم شيئًا غير أنَّ زوجها تعب، وحملوه إلى المستشفى تأتى لزيارته، وتسأل الطبيب: أجبنى بصراحة، فيقول الطبيب لقد تم استئصال خصية لزوجك.

- الزوجة معناه إيه يا دكتور.

- الطبيب: معناه إنْ ماعدش انتصاب.

- الزوجة فهمنى يا دكتور الله يسترك.

- الطبيب: يعنى ماعدش ينفع للزواج.

- الزوجة: هو راح يتجوز عليا.

- الطبيب: أقول إيه يا ربى.

- الزوجة: تقول الحقيقة يا دكتور.

الطبيب ماعدش ينفع للمعاشرة معاكى.

ويرتفع صوتها بالصوات، والعويل، وتنقض على ولدها تامر بالضرب،وتنهشه بأسنانها.

تقول: «ضيعت حظ أمك يا تامر »، فيجبها بكل قسوة: «إنتى لامبتك كانت مسرية أهى طفت خالص».

مضت أيام قليلة، وتوفى الـزوج، وهو يعانى قسوة الأولاد، ولن يستطيع أنْ يتكلم عن أولاده بسوء.

مثلما قال سيدنا يعقوب عليه السلام « إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا» يوسف: ٥

ولم يقل إن الإساءة من أولادي ،وبقيني نتهم كل حاجه في الشيطان.

الحاج عبد الصمد وزوجته عنايات يحاولان بكل طريقه أنْ يتزوج ابنهم راضى من خطيبة أخيه المرحوم الذى أُستشهد بيد الإرهاب الغاشم.

دعاة الظلام الذين لا يألفون ولا يؤلفون والدين منهم براءة، دعاة إمارة المسلمين، فالأمير مَن أنكر نفسه وأشاد به الناس لا مَن فرض نفسه

عليهم، إما أنا وإما القتل والدمار.. أفمن يبنى كمن يهدم؟!

يدمر حتى فى حجرات العلم، فالكرسى الذى يتعلم عليه أولادنا أدركه الخراب، لا يجلس على هذا الكرسى إلا الفقراء، فالتعليم عندهم حياة أو موت ونسيم المستقبل، أما الأغنياء فلهم الجامعات الخاصة والكراسى الفارهة والمدرجات المكيفة.. فشتان بين هذا وذاك.

لم تسلم وسائل النقل العام التى لا يستقلها إلا مَن كان مضطرًا إليها ووقوفه منتظراً إياها بكل مصاعبها وآلامها. حتى أبراج الكهرباء لم تسلم من الأذى، فنحن لم نعد نتحمل لا الحرارة ولا البرودة.. فهل هذا هو الإسلام؟!

نتذكر الرئيس السادات حين وقف خطيباً فى مجلس الشعب: «لقد أصبح لهذا الوطن درع وسيف». درع يحميه وسيف يقطع يدى كل مَن تسوِّل له نفسه المساس بأمن الوطن والمواطن.تلك قيمنا.

يحاول الحاج عبد الصمد وزوجته مع راضى مرة بعد مرة أنْ يتزوج خطيبة أخيه الشهيد إبراهيم، الآنسة زينة مبروك الشملى، فالشقة موجودة، ومفروشة فكانت فى انتظار الفرح لكنها مشيئة الله وهى من أجمل فتيات القرية ولكنه يحب فتاة أخرى وعلى علاقة قوية بها هى الآنسة وهيبة سعد فرج.

تأخذه العاطفة مرة إلى خطيبة أخيه، ومرة إلى حبيبته التى يهواها، وبدأ العقل يصول ويجول والفكر يتملك منه تارة، وتارة يفكر فى نسب الحاج مبروك الشاملى الذى يعد نسبه شرفاً لأى إنسان، فهو من الطبقة الكادحة التى هى من حقلها إلى بيتها، لا يتدخل فيما لا يعنيه، بل يمسك عليه بيته

بعد يومه الطويل وينام فى وسط زوجته وبناته الأربع يحنو عليهن.

ويشفق بهن ويقول لهم أنتن هديتى من الله ولقد سمعت الشيخ الشعراوى يقول (من رضى بالأنثى واستقبلها وهو راضٍ بها تزوجت بزوج يكون أوفى لأبيها من ولده الذى من ظهره فيكون معه ابنته التى رباها وأتت برجل مربى جاهز).

وفى اليوم التالى بعد صلاة العشاء يطرق الحاج مبروك الشاملى الباب ودخل على الحاج عبد الصمد ويجلسان سوياً ويتبادلان أطراف الحديث.

يخرج الحاج مبروك من جيبه شبكة ابنته زينة تنسكب الدموع على الشهيد إبراهيم من أهل البيت، ومن الحاج مبروك.

- عبد الصمد: الشبكة دى هدية المرحوم إبراهيم لخطيبته زينة، والله ما هى راجعة أبداً.

- مبروك: دى بيتاعتكم، وبقية الحاجة هتوصل لغاية عندكم الصبح.

- عبد الصمد: إحنا هنفضل نسايب يا حاج مبروك، وعمرنا ما نسيبك، ونبقى نسايب غصباً عنك.. إيه رأيك فى راضى ابنى يتزوج زينة بنتك، ويبقى زيتنا فى دقيقنا وخلاص.

- مبروك: أنا ما عنديش مانع بس خد الحاجة، ولما يبقى فيه نصيب ناخدوها.

- عبد الصمد: سبها يا حاج مبروك وشور على بنتك وابعتلى وأنا آجى، أنا وابنى.

يعرض الحاج مبروك على ابنته زينة زواجها من راضى أخو خطيبها المرحوم إبراهيم.

- زينة: إنت ترضاها ليا يا بابا إنى أتجوز شفقة وإحسان.

- مبروك: هو أنا هبيعك يا زينة، فكرى وإنْ وافقتى أرسلت إليه وإنْ ارتحتى كملى وإنْ ما وافقتيش يا دار ما دخلك شر .

- زينة: سيبنى أفكر يا بابا.

وتاخذها فكرة، وتعود بها أخرى، وتُلِحُ عليها أخواتها البنات أنْ توافق، وتفرح زى كل البنات... - يا بابا ابعت هات راضى ابن الحاج عبد الصمد. ويرسل إليه فيأتى راضى ويجلس أمامها تطلب من أبيها أنْ يتركهما مع بعض، وتبدأ تتجاذب معه أطراف الحديث حتى تأتى إلى موقفه من بهية التى يحبها فيقول راضى هذه أول مرة ما كنتش متأكد من مشاعرى وزى أى شاب عايز أحب وأ عيش وأنحب زى كل الناس يا قلبى.

- زينة: ما إنت بتعرف تقول أهوه.

راضى: أنا وجدت أنك مناسبة، وأجمل منها بكثير، وإبراهيم أخويا الله يرحمه ذوقه حلو.

زينة: مش موضوع حلوة ولا مش حلوة، يعنى لو لقيت واحدة أحسن منى، هتسبنى.

راضى: الجمال ده شيء نسبى يا زينة ولولا اختلاف الطباع لبارت السلع.

زينة: هو أنت عايز تتجوزنى شفقة، ولا عطف عليا علشان وفاة أخوك إبراهيم.

راضى: الشيء الوحيد اللى ما ينفعش فيه العطف ولا الشفقة هو الزواج، وسرعان ما يضيع العطف والشفقة، وتبقى الحقيقة المؤلمة.

زينة: خايفة يا راضى تخونك مشاعرك، وتعيش معايا بجسدك بلا قلبك.

راضى: أنا ما أرضهاش لنفسى إزاى أرضاها ليكى أنا واقف جنبك لو ما وافقتيش، فأنتى عزيزة عليا، وإنتى أختى فى الأول والآخر.

زينة: دا كان فى الأول، أما الآخر فلنا فيه كلام تاني

بدأت القلوب تدق، وتخفت الأصوات، وتلمع العيون بالفرحة، وتُخْتَلسُ النظرات، وتعددت اللقاءات، تنتهى بالاتفاق على الحب، والأشواق من بين الدموع، والآهات، ويتزوج راضى من زينة، وتمضى بهما الأيام بخير على الدوام فهى تبذل ما فى وسعها لترضيه، وهو يحنو عليها.. هكذا تكون الحياة.

تعمل سميحة مطلقة بكر السباك فى وسط الأنفار بالأجرة لتأكل منها وجاءها كثير يريدون الزواج منها، ولكنها ترفض بحجة أنها تعقدت من الزواج.

تلتقى بعبده النجار، وهو موظف بالوحدة الاجتماعية بالقرية ولديه زوجة، وأربعة أولاد، ولديه فدانان من الأرض الزراعية، فبدأت تساعده فى إحضار الأنفار للعمل فى الحقل، وأخذت تصول وتجول معه حتى أصبح لا يستطيع الاستغناء عنها صباحاً ومساءً، وبدأت فترة المراهقة المتأخرة.. أم أنَّ عقله خفيف لا يزن أمور الحياة، وأصبحت سميحة زوجته مكان زوجته الحقيقة(دعاء)، وهى من أجمل النساء،

وتزوجته بعد قصة حب طويلة، وأنجبت منه أربعة أولاد وينتشر الخبر فى القرية كما تنتشر النار فى الهشيم.

الزوجة لا تعلم غير أنها تُحضر لهم الأنفار لقضاء حوائج أرضهم لا أكثر، ولا أقل وإن كان قلبها يشعر برياح تكاد تعصف بحياتها،لكن تكذِّب نفسها أو عندها رغبة أنْ تكذب كل الناس لكن سرعان ما تطورت الأمور إلى أنْ وصل الخبر إلى الزوجة دعاء.

بدأت تحدثه عن هذا الموضوع قال إنه كلام لا أصل له، وبدأ يقنعها بهذا، وهى عندها قابلية أنْ تصدق زوجها عِـشرة عمرها. إلى أنَّ وصل الخبر إلى ابنه الأكبر، وكان متزوجاً حديثاً فدخل على أبيه، وقال: «يا والدى الكلام كتر فى البلد ومش عارفين نعيش وسط الناس، سمعة الواحد أهم من رزقه، فبلاش سميحة، إنت عارف أتجوزت بكر السباك إزاي».

قال الأب لابنه: «سميحة أشرف من ناس كتير».

الابن: «يا والدى لو أمى مش مريحاك أتجوز بس واحدة تانية ماتبقاش السبب فى القطيعة بينا وبينك». يحتد الابن على أبيه فيضربه الأب بالقلم على وجهه قائلاً: «هو أنت ها تحجر عليا؟!».

يكاد الابن يضرب أباه لولا أنه تمالك نفسه فى الوقت المناسب.

الابن يدخل على زوجته، وتقول له: «عملت إيه مع أبوك يا خوفى لتطلع شكل أبوك بتاع نسوان!».

الابن يضرب الزوجة على وجهها. و يقول: «منك لله يا بويا آدى أول

مصايبك تبدأ بمرآتى، وها أجوز إخواتى أزاى؟!».

بدأت النساء فى القرية فى الهمز واللمز على هذه الزوجة، ويتساءلن: «هى فيها إيه.. ما شكلها حلو أهوه؟!» وبدأوا يطلعوا فيها القطط الفطسانة. وهى تتحمل تارة من أجل أولادها، وتخفى تارة أخرى حتى كادت تنفجر من الغيظ.

ذهبت إلى أخيها الذى باعت له كل حقها فى منزل والدها، ونصيبها من الأرض التى ورثتها، ولم يبق لها شيء.

سألته عن زوجها: أتعيش معه بلا كرامة؟، أم تتركه، وتترك أولادها؟ وإذا رجعت إلى أخيها فهل سيتحملها؟ وإنْ تحملها أخوها فهل تتحملها زوجته؟

فتلك معادلة صعبة، وعلى الزوجة إنْ تتحملها بكل صعوبتها وآلامها ومرارتها، فتلك هى المرارة الحقيقية، وذهبت إلى أخيها لتنفس عن نفسها، و تجهش فى البكاء.

تقول: «أنا عاوزة أطلق، إنت عارف موضوع سميحة؟».

قال أخوها نعيم الزيات: «دا كلام فارغ كل الناس بتتكلم فى الفارغة والمليانة، وما حدش يعرف يمسك لسان البلد واهم بيتكليموا».

دعاء: «وما قولتليش ليه؟».

قال: «فيه حاجات كتيرة زى دى بتعدى والزوجة ماتعرفش والحياة تستمر، أنا عايزك تربى عيالك واعتبريه مات، هو أهل زمان قالوا: جنازته ولا جوازته».

دعاء: بس لو كانت واحدة حلوة كان ماله، ده جوزى وأنا مرآته

أخوها: «الحقيقة جوزك نفسه حلوة، أى حاجة عنده لا لها لا طعم ولا لون، باهت فى كل حاجة، بس كنت عايز أسألك عن حاجة؟ هو إنتى مش مريحاه؟».

دعاء: عيب دا أنا أختك متعلمة وبتفهم، بس أعمل إيه

أخوها: اعملى زى الحاوى لما تعدى الغمة دى.

دعاء: أكيد الزفتة دى عاملة له سحر وسقياه له.

تعود دعاء إلى بيتها وتظلل على أولادها، وتحاول أنْ تستعيد زوجها، ولكن كلها محاولات فاشلة، لقد تغير الزوج كثيراً معها وهى تحترق من داخلها لا يشعر بها أحد، فالنار للى كابشها، والدموع عندها لا تجف، تبكى على عمرها الذى أفنته فى خدمة هذا الرجل عديم المروة، والنخوة٠

كل يوم بعد العشاء يخرج من البيت إلى بيت فى القرية تأتى سميحة فى هذا البيت، ويتركوهم مع بعض، وبدأت دعاء تسأل مواعيد دخول زوجها وخروجه من هذا البيت، الأوقات التى تأتى فيها سميحة، وتتلصص دعاء لتجمع الأخبار عن زوجها، وتدفع أموالاً لتشترى نسخة من مفاتيح هذا البيت، وذات مرة فى ستر الليل بعد أنْ علمت بوجود زوجها وسميحة فى هذا البيت.

تدخل عليهما ومعها بنزين فى يدها ثم تجده هو وهى فى غرفة نوم كما يكون الرجل مع زوجته، فتلقى بالبنزين تشتعل النار فى قلبها قبل البيت فيحترقان ويموتان، وتدخل دعاء مستشفى المجانين لتحمى

أولادها من عبث هذا الأب الذى لا يعرف كرامة الأبناء حين يعيَّرون بأبيهم أو أمهم.

يعمل السيد فراج بالمدرسة التى بالقرية، يريد أنْ يتزوج من كوثر بنت سعد مصباح، ولكنها لا تريد الزواج منه، فبدأ الأهل بكل الحيل حتى تزوجت من السيد فراج وهو كاد يعانى من الربو الشعبى حين تنتابه نوبة السعال يسمع به كل أهل الشارع.

مضت بهما الأيام، وأنجبت منه ناصر، ووفاء، ثم بدأ المرض يزيد عليه فطلبت منه الطلاق عدة مرات لكنه رفض، وفى النهاية قررت أنْ تترك البيت والأولاد مع أبيهم لا أحد يعرف مكانها.

ظل زوجها يبحث عنها كثيراً، وكانت جميلة فخيِّل إليه أنها مخطوفة، بعد فترة ليست طويلة وجدوها تعمل عاملة بالأجرة فى المستشفى العام، ذهبوا إليها لترجع لزوجها وأولادها، ولكنها رفضت.

قالت: أنا كارهة جوزى، وكرهت أولادى كمان علشان خاطره. أنا كنت عايزة راجل يدلعنى، ويدينى كل اللى نفسى فيه، وهو ماعدش فيه رجا. فيقرر السيد فراج أنْ يتزوج عليها، وأنْ يتركها كالبيت الوقف.

حاولت كوثر أنْ تبحث عن رجل كما تريد يملأ حياتها، ويستمتع بشبابها لكنها لم تجد، فكل الذى يريدها يريد ليلة يسرقها فيها، ويأخذ ما يريد ثم يرجع إلى بيته، وزوجته، ويعود إلى الحياة الشريفة الكريمة أمام الجميع حتى الذى يسرق نجده يدافع عن الشرف مادام لم يره أحد، ولم يمسك أحد عليه شيئاً.

تزوج السيد فراج بالآنسة عزة عبد الحميد وهى من القرية وتعرف عنه كل شيء، فقد كانت كبرت فى السن، وهى مازالت بنتاً لم تتزوج.

تزوج بها السيد فراج، وأنجب منها ولدين (هانى وعزيزة)، وتسير بهما الأيام حتى تأتى كوثر إلى بيت أخيها بعد رحلة طويلة لم تجد منها ما كانت تطلبه وتتمناه، فالكل يطلب الرخيص بأقل تكلفة، ليلة، نزوة سرعان ما يفيق منها أو لا يفيق.

عادت كوثر وطالبت بنفقة لها ولأولادها، ولكن سرعان ما حنّ إليها زوجها السيد فراج.

أعادها إلى البيت لتبدأ رحلة الشقاء مع الاتنين فى صراع مَن يكون المنتصر؟

كوثر التى كرهته وكرهت حياتها معه، ثم عادت تطلب أنْ يعيش معها لتحرق قلب عزة، وبدأت القسمة الشرعية أسبوع هنا وأسبوع هناك.

كان أسبوع كوثر للعمل والنشاط، وأسبوع عزة للنوم والشخير تصرخ عزة فى قلب الشارع السيد فراج مقضى الأسبوع كله نوم يا بلد.

ضحك أهل الشارع وأهل القرية، وأصبح يُضرب به المثل وكلما ذاع الخبر فى القرية تضغط عليه كوثر فهو يحبها مهما فعلت فيه، فالقط دائماً ما يحبش إلا خناقه.

تذهب عزة إلى العمدة بالصراخ والعويل: «زوجـــى مـقـرش فى أسبوعى، وفى أسبوع كوثر راجل»

يضحك العمدة ويقول: «وأنا أعمل إيه يا عزة؟! خليكي أنتى العمدة تعملى إيه يا عزة»

عزة: تجيبه فى الأسبوع بتاع كوثر وتدخله وتحبسه فى التليفون وسط الخفر، وتدهونى فى الأسبوع بيتاعى.

يضحك العمدة: طيب أنا أدخله التليفون بتهمة إيه، وهو عامل فى المدرسة؟ يمضى فى الشغل إزاى؟!

عزة: مش أنت العمدة تعمل اللى إنت عايزه وما حدش يقولك حاجة.

العمدة: هو الأسبوع ده بيتاع مين؟

عزة: بتاعى يا عمدة بس كإننا أخوات.

العمدة: يا خفير هنداوى روح هات جوزين من الحمام وإديهم لعزة تعملهم للسيد جوزها، وربنا يكرم دا مشكلة عزة مشكلة أمن قومى.

ويذهب الخفير هنداوى ليحضر لها زوجين من الحمام.

يقول لها أتوصى بالسيد فراج يا عزة.

يضحك العمدة ويقول: ماعدش ناقص على العمدة غير كده.

تذهب عزة لتجهز الحمام لزوجها، وبعد أنْ يأكل يذهب إلى كوثر ويتركها، فتخرج فى الشارع تصرخ بأعلى صوتها أنا عايزة حقى الشرعى.

عادت عزة إلى العمدة مرة ثانية بالبكاء عاوزة حقى يا عمدة مش أنت العمدة بيتاعنا؟!

العمدة: أعملك إيه يا عزة فى سنتك السودا دى.

عزة: احبسه يا حضرة العمدة.

العمدة: يا خفير هنداوى روح هات فرخة لعزة أقعد أتعشى معاهم وخلى السيد يبقى راجل عادل يا خفير هنداوى، مشاكل البلد ياما مش ناقصين السيد فراج ونسوانه، لما هو مش قد الاتنين بيتجوز ليه؟!

يعطيها الخفير هنداوى الفرخة، ويذهب ويأكل معهما، وبعد العشاء ينهض الخفير هنداوى لينصرف.

فتقول له عزة: اقعد.

الخفير هنداوى: أستنى ليه تأنى أنا هدِّى تمام للعمدة. فى الصباح لم تأت عزة للعمدة فعرف العمدة أنَّ العملية تمت بنجاح.

العمدة: علشان تعرفوا العمدة بيربِّح رعيته قد إيه.

اشتد المرض على السيد فراج، وتركوه الاتنين فالحيران حيران، ومات، وبقيت كوثر ومعها ولد وبنت، وعزة ومعها ولد وبنت النتيجة (٢-٢) يتقاسموا المعاش بالتساوى قُطعت الشراكة ولو فى الغدا.

يظل عطية مربوطاً كما هو، ويأتى إليه الحاج حسين، ويبكى عطية

على صدر أبيه الحاج حسين أعصابي يابابا ما عدتش قادر أستحمل، وأخذت برد يكفى البلد بحالها، أنزل فى المياه فى الصباح الباكر فى شهر طوبه وما فيش نتيجة.

الحاج حسين: أعملك إيه يا عطية.

عطية: شوفولى بتوع الجن والعفاريت، أنا كرهت المشايخ كلها.

الحاج حسين: يمسح بيده على ظهر ولده ماتخافش أنت كويس محنة وتعدى.

يذهب الحاج حسين ليأتى بواحد من السَّحرة فى الجن والعفاريت، ويقول: آتونى بعشر بيضات، ويأتوا له بعشر بيضات مسلوقة ثم يكتب على قشرها، ويأكل عطية، ثم يدخل، ويعود كما ذهب. (النتيجة صفر)

الساحر: عندى باب تانى، ادخل جرب يا عطية. يدخل عطية ثانية ويرجع كما ذهب (صفر).

الساحر: آتونى بالعروسة. وتأتى العروسة ويطعمها من البيض مثل عطية، أربع بيضات ويدخلان، والنتيجة (صفر).

الساحر: باتوا الليلة وما تفكر وش، والليلة اللى جاية من أولها أشوف اتنين من العفاريت يخلصوا الموضوع، دا موضوعكم عايز مجهود جامد.

الحاج حسين: اللى إنت عاوزه، ويعطيه خمسمائة جنيه فى أول ليلة فهى نكون أو لا نكون.

الحاج حسين للساحر: وحياة أبوك ركز لينا مع العفاريت.

الساحر: دا العفاريت عندهم موسم شغل ومش فاضين، وأنتم موضوعكم معقد، وأنا الليلة فركش بالسلامة يا عفاريت إلى النوم، وبكره من بدرى الليلة اللى جاية هأركز على ماركوش بن عفاركوش، دا أشطر واحد بس غالى شوية.

الحاج حسين بلهفة المحتاج للخلوص من هذا الموضوع هات اللى إنت عايزه من العفاريت واحد واتنين كمان معاه يساعدوه، وكل طلبات العفاريت أوامر.

تأتى فى الصباح خضرة مرشدى إلى العمدة، وهى زوجها متوفى عنها، ومعها أربع بنات، والقرية تساعدها.

قالت للعمدة إنها حامل.

العمدة: حامل أزاى هو إنتى أتجوزنى؟!

قالت وهى تبكى: لا.

العمدة: أمال مين اللى عمل كده، دا باين عليها عمودية سودا، إيه اللى جرى فيكى يا بلد؟

قالت خضرة: دا منصور الضبع هو اللى قالى، وضحك عليا، قولت له أنا لسه الدورة بتجيلى، ويمكن أحبل قالى إنْ حصل حاجة أتجوزك لما قولته مارضاش، استر عليا يا عمدة.

العمدة: بقى أنتى ما سترتيش على نفسك، وأنا اللى هأستر عليكى؟

خضرة: أنا عندى بنات على وش جواز، ربنا ما يفضح ليك ولية يا عمدة.

العمدة ينادى على الخفير: يا خفير هنداوى.

الخفير: نعمين يا حضرة العمدة.

العمدة: فضلت تقولى البلد متصورة على النايل سات لما راح اتفضحنا فى الدنيا بحالها.

الخفير هنداوى: هو فيه إيه يا حضرة العمدة؟

العمدة: خضرة مرشدى حامل من منصور الضبع.

الخفير هنداوى: يادى الحلاوة يا عمدة، ما إدتوش للخفر خبر ليه، كانوا ساعدوه.

العمدة: روح يا خفير الغبرة، هات منصور الضبع وتعالى.

الخفير هنداوى: بلدك شغالة يا عمدة الله ينور.

العمدة: الله يولع فيك يا هنداوى، غور من قدامى، وأوعى حد يعَلم.

الخفير هنداوى: إنت عارفنى يا عمدة من هنا للقمر الصناعى على طول.

ويخرج مسرعاً، يأتى بمنصور الضبع.

العمدة: يا منصور، خضرة حامل، وبتقول منك، أعمل إيه؟

منصور الضبع: أنا ماليش دعوة بيها يا عمدة.

العمدة: أنا مضطر أوديها المركز وأتصرفوا مع بعض، أنا جيبتك

علشان تحلوا الموضوع وماحدش يحس بحاجة.

منصور الضبع: يا عمدة فيه ناس كتير غيرى راحوا لها هى قالت لى كده.

العمدة: هاتوا خضرة.

وتأتى خضرة من غرفة أخرى.

يسألها العمدة: فيه حد تانى، وإلا راح تدخلى السجن؟

خضرة: بدأت تعد: فلان، وفلان حتى وصل العدد ثمانية.

العمدة: هو إنتى فاتحة مدرسة يا خضرة؟ الله يخرب بيتك، دا فصل محو الأمية ما لا قناش حد يدخله.

خضرة: بس يا عمدة منصور الضبع هو اللى كان معايا باستمرار ما حد ش جه يمتى غيره، وأحلف على المصحف على كده.

العمدة: هوإنتى عاد ينفع لكى حلفان!

العمدة يتحدث إلى منصور الضبع: أنت اللى بقالك شهر معاها، وعـمـومـاً هـما راح يحللوا للجنين، ويعرفوا مـين أبـوه بكرة، ولا بعده، وما راح ينوبك غير الفضايح، وعيالك كبار يا منصور، ومتجوزين.

منصورالضبع: إنت شايف إيه يا عمده؟

العمدة: اكتب عليها وأبقى طلقها واخلص.

منصور الضبع: اللى تشوفه يا عمدة.

ويعقد عليها، ويذهب كل إلى بيته.

يرسل العمدة إلى رجل سمين من القرية اسمه سويلم المندى، ليضحكوا عليه فى هذا الموضوع بعد ما انتشر الخبر فى القرية.

العمدة: إيه رأيك يا سويلم إنْ اسمك جه مع خضرة، إنت عملت إيه؟

سويلم المندى: أحلفلك يا عمدة على المصحف، ما عمرى جيت للحرام أبداً، وما جتش للحلال بقالى سنة. فيضحك العمدة والجالسون.

العمدة: شر البلية ما يُضحِك.

يتحدث العمدة إلى المشايخ، أو عوا حد يتكلم فى الموضوع ده ولا يجيب سيرة على المنبر، النبى صلى الله عليه وسلم كان الغلطان قدامه عينه، ويقول ما بال أقوام. الأدب فضلوه على العلم.

فى اليوم التالى يأتى الساحر لعطية ليفك سحره، ولكن يفشل وفى الثالثة وفى الليلة الرابعة.

الساحر: يا عطية عملك سفلى مش راح ينفك إلا بعد أربعين يوماً.

غفاف: صوَّتى يا أمه.

يتصل رئيس مباحث قسم شرطة مدينة السلام بالعميد طارق، التى يسكن فيها، فقد اشترى له والده العمدة هذا البيت المكون من ثلاثة طوابق، وصيدلية، وقهوة، وسوبر ماركت. الصيدلية ملك لزوجته الدكتورة إيناس ابنة المستشار عبد المنعم عبد ربه. يعمل رئيساً لمحكمة الجنايات بالقاهرة. العميد طارق عنده ثلاثة أولاد، ضياء، وعبير، وأمين. يخبر رئيس المباحث العميد طارق بأنَّ العامل الذى يقف فى الصيدلية تم ضبطه، وهو يبيع مواد مخدرة إلى مجموعة من متعاطى المخدرات والمدمنين. يذهب سيادة العميد طارق وزوجته إلى قسم الشرطة، ويأتى بأم إسماعيل محمد حمادة، تعمل بائعة للخضر فى الشارع ابنها إسماعيل فى الفرقة الثالثة فى كلية الصيدلة، ويعمل عند الدكتورة إيناس فى الصيدلية فهى تساعده على أنْ يكمل دراسته.

أمه (قمر قنديل)، وإخوته الثلاثة (سلوى، وعزت، وإخلاص) بعد وفاة والدهم محمد حمادة، فقد توفى بمرض الفيروس الكبدى «C» الذى أكل أكباد الشعب المصرى من المياه الملوثة التى يشربونها، أو مياه الرى التى لم يعد أحد يعرف أهى مياه رى أم مياه صرف؟

يدخلان على رئيس المباحث ليحدثهما عن عملة إسماعيل.

رئيس المباحث: منذ فترة والتحريات تؤكد مرة بعد مرة أنَّ إسماعيل يقوم ببيع الحبوب المخدرة من صيدلية الدكتورة إيناس حتى أصبحت شبكة كبيرة، علشان كده لازم أحوله للعرض على النيابة. تنزل قمر قنديل على حذاء العميد طارق تقبله.

قمر: أرجوك الواد كده هيضيع.

العميد طارق: الموضوع طلع من إيدى وراح النيابة.

قمر قنديل: يا سيادة البيه يا باشا لو ابنك غلط كنت تتصرف وتخرَّجه.

العميد طارق: اللى غلط يأخذ جزاءه، هو بيخرب فى عقول شباب البلد، لو كان سرق أى فلوس أنا كنت دفعتها، لكن يضيع شباب البلد هو المفروض يبقى صيدلى ويساعدهم، دا فاضل سنتين ويبقى دكتور.

ويتركها العميد طارق وينصرف، فالاخلاق لاتباع ولاتشترى.

الدكتورة إيناس: ما تخافيش أنا هاتصل بالمستشار عبد المنعم يخرجه. يذهب العسكرى بإسماعيل والكلبشات فى يديه إلى النيابة، وأمه تهرول خلفه باكية، ويدخله العسكرى حجرة وكيل النيابة بينما الأم تصرخ خارج الغرفة وتقول دخلونى لوكيل النيابة، والله ما معايا أجرة محامى يدافع عن ابنى، أنا عايزة أدافع عن ابنى رحلة عمرى اللى ربيته من الجرجير، والفجل مش هسيبه يضيع يا حضرت وكيل النيابة....!

وكيل النيابة يدخلها: اقعدى يا حاجة ابنك متورط فى بيع مخدرات من صيدلية الدكتورة إيناس.

يخاطب إسماعيل: إيه دفاعك عن نفسك يا إسماعيل، الأولاد كلهم

اعترفوا عليك، ومافيش داعى للإنكار.

إسماعيل: كل ده بعلم الدكتورة إيناس، وبمعرفتها. الأم قمر فى عفوية غريبة تقوم بخلع شبشبها المتهالك من قدمها تضرب إسماعيل على وجهه، ووكيل النيابة يحاول منعها دون جدوى قائلاً: ما ينفعش كده يا حاجة.

الأم قمر: ابنى كداب يا بيه، الناس دى أشرف الناس، و عمرهم ما يعملوا كده، ابنى دايماً باصص على اللى فى إيد غيره.

إسماعيل: يا بيه إحنا بنام جعانين. القميص والبنطلون دول أخرج بيهم طول السنة وأحضر بيهم فى كليتى، والجزمة اللى اتقطعت من كتر اللبس، ودول عالم هايصة.

الأم قمر: والله يا بيه ما عمرى أكلتهم لقمة حرام، ولا دخل جوفهم، وكنت أقدر أطلعه من المدرسة يساعدنى ومارضتش أطلعه من المدرسة، وأملى كان فى أنه يكبر ويعوضنى عن سنين المر اللى شوفتها لاقيت عمرى بيتسرق قدام عينى، يا خيبة جريي عليك.

إسماعيل: هو جريك دا جرى، مش شايفة الناس عايشين إزاى وإحنا محرومين.

وكيل النيابة للكاتب: لو سمحت استنانى بره شوية.

يخرج من جيبه ميدالية فيها صورته هو وزوجته.

يقول لإسماعيل: شايف الصورة دى؟

وكيل النيابة لإسماعيل: بص كويس للبدلة يا إسماعيل.

إسماعيل ينظر باهتمام: بدلة وكيل نيابة ما فيش كلام.

وكيل النيابة: والله أنا كنت سالف البدلة دى علشان أتجوز بيها، بتاعة واحد زميلى، علشان ساعتها ما كانش فى استطاعتى أشترى بدلة، وأهى ساعة أو ليلة وخلاص، وما يغركش إنى وكيل نيابة أنا والدى فلاح من قرية تبع مركز بسيون محافظة الغربية، ولما بأرواح البلد أقبل حذاء والدى، وأحمله على راسى، واللى يستعر من أهله، ما يستهلش اللقمة اللى ياكلها، ودى طبيعة فينا وإنْ كانت والدتك ووضعك عجبك على كده أهلاً وسهلاً، يعنى ما تخجلش من أمك، لأن الست دى ست مكافحة، وليها كل الاحترام والتقدير منى. لولا أمك أنا كنت دخلتك السجن، لكن نظراً لظروف دراستك، وحرصاً على مستقبلك أنا ها أفرج عنك.

اتصلت الدكتورة إيناس بوالدها المستشار عبد المنعم عبد ربه ليحل الموضوع، ويعدها سيادة المستشار بحل الموضوع، ويرن التليفون على وكيل النيابة من سيادة المستشار يطلب منه مراعاة مستقبل هذا الولد،

يجيب وكيل النيابة: كلام سيادتكم أوامـر، لكن المستشارة قمر قنديل حلت الموضوع، وتستحق جائزة الدولة التقديرية.

ترجع قمر قنديل بولدها الغاضب على الدنيا، وعلى الأغنياء بعد أنْ أعطاها وكيل النيابة كارت له يستحلفها بالله أنْ تتصل به إذا احتاجت لأى شيء يأتى أهل الحارة، كبيرهم وصغيرهم إلى قمر قنديل بائعة الخضر، وليلتفوا جميعاً حولها، ويجمعوا لها مبلغاً من المال، لكنها ترفض بشدة.

الحاج محمود عميش صاحب القهوة التى على ناصية الشارع يقسم عليها أنْ تأخذ هذا المبلغ، حتى تنتهى السنة الدراسية لأولادها (فعزت) ولدها الثانى فى الثانوية العامة، ويتركوا لها المبلغ.

الحاج محمود عميش: لو مش عايزة الفلوس، خليها معاكى لحد ما السنة تخلص وأبقى هاتيها، ويقسم عليها ألا تُرجع الفلوس قبل نهاية السنة الدراسية.

فى اليوم التالى يقابل العميد طارق، قمر قنديل.

تقول له: دا إحنا كان أملنا فيك كبير يا بيه.

العميد طارق: أنا فى الحق ما أعرفش أجامل، خصوصاً إنْ ابنك غلطان، والمفروض إنه بعد كام سنة ها يكون دكتور يصنع أدوية تعالج الناس من أمراضهم، مش يبيع لنا السم فى حبوب وكبسولات.

قمر قنديل: أنا ليا عندك طلب يا بيه.

العميد طارق: لو صح اطلبى اللى إنتى عايزاه.

قمر قنديل: أنا نفسى الواد عزت يدخل الشرطة، ويبقى زيك بيه قد الدنيا.

العميد طارق: ينجح يا ست قمر ويقدم ويدخل ويبقى ضابط علشان خاطرك، وخاطر مصر الغنية بأولادها،ويبقى أحسن منى كمان.

قمر قنديل: إحنا غلابة بس بنحب بلدنا من قلبنا، ونفديها بعنينا الاتنين.

العميد طارق: أتجدعنى مع عيالك يا ست قمر، وخدى بالك منهم واللى تحتاجيه من عينىَّ الاتنين.

قمر قنديل: ربنا يطول لنا فى عمرك ويحميك يا بيه، وتبقى قد الدنيا بحالها.

العميد طارق: الدنيا لنا فيها كلنا نصيب إنَّ شاء الله. الدكتورة إيناس، وصديقتها مدام (ميرفت الأمـير) صاحبة سوبر ماركت، ومتزوجة من رجل أعمال تسكن فى الزمالك ولديهم أموال كثيرة،

و ابنها (كامل) فى الثانوية العامة تريد أنْ تدخله كلية الشرطة فأهل المال يريدون السلطة لتحمى مصالحهم، وتلح على الدكتورة إيناس حتى تكلم زوجها العميد طارق ليتدخل بتزكية لدى العميد إبراهيم لملوم زميل زوجها (يعمل مدرس بكلية الشرطة).

الدكتورة إيناس: لو اعتمدتي على تزكية العميد جوزى ابنك لا هو رايح ولا جاى.

مدام ميرفت: أمال إيه الحل.

الدكتورة إيناس: مافيش حل غير سيادة المستشار، وهو اللى يخلص الموضوع.

تدخل قمر قنديل تحمل على رأسها مشنة الخضار فتلمح الدكتورة إيناس وهى بنت بلد، وخدومة فتجرى عليها، وتنادى عليها: يا دكتورة ليا عندك طلب. الدكتورة إيناس تخرج من حقيبتها مبلغاً لتعطيه لقمر .

قمر قنديل: مش عايزة فلوس.

الدكتورة إيناس: خدى الفلوس واللى انتى عايزاه.

قمر قنديل: مش عايزة فلوس.

الدكتور إيناس: والله ما أنتى مرجعة حاجة، عايزة إيه قولى.

قمر قنديل: عايزة أدخل(عزت) الشرطة، وعايزة البيه واسطة لعزت، وتضحك الدكتورة قائلة العميد يكره الواسطة، لكن أنا هشوفلك حل وإنْ شاء الله يدخل الشرطة، علشان الشعب بجميع فئاته فى الشرطة فكرتينى بفيلم (رد قلبى).

قمر قنديل: أنا مش فاهمة حاجة يا ست الدكتورة.

الدكتورة إيناس: والله فكرة، ليه الشرطة ما تجمعش طوائف الشعب وينصهروا جميعاً فى بوتقة واحدة، ولا الشرطة لأولاد الرتب وخلاص.

تسير الدكتورة وهى تقول لنفسها والله فكرة ليه الشرطة ما تكونش

لكل الشعب أنا ها أحاول بكل طريقة، وأدينا راح نشوف النتيجة علينا السعى، وليس علينا إدراك النجاح.

تطلب الدكتورة إيناس من والدها المستشار أنْ يُزكى ابن صديقتها مدام ميرفت، ويفعل، وتطلب من زوجها العميد طارق أنْ يكتب على الكارت الخاص به كلمتين توصية لولد يتيم.

إيناس: اكتب على الكارت ده، حامل هذا الكارت يهمنى فأرجو المساعدة.

ويكتب العميد طارق ما طلبته زوجته.

تذهب الدكتورة إيناس وتعطى الكارت لقمر قنديل، وتقول لها: خلى عزت يعطيه لمَن يمتحنه فى كشف الهيئة، ويدخل عزت على سيادة العميد إبراهيم لملوم، فهو زميل العميد طارق فى كلية الشرطةو دفعته ويعرفه جيداً: ويستخرج ملف عزت محمد حمادة فلا يجد أحداً من أقاربه رتبة ولا أهله لهم كيان.

يسأله العميد لملوم: إنت عايزتدخل كلية الشرطة ليه يا عزت؟

عزت: علشان دى بلدنا كلنا شركاء فيها، ولا يوجد تفرقة بين غنى وفقير، ولا وزير ولا خفير قد جمع الحب بيننا فى عشق هذا البلد.

ويخرج عزت الكارت ويعطيه للعميد ابراهيم لملوم فيقرأه، ويتعجب ويسأل عزت ما علاقتك بالعميد طارق؟

عزت: علاقة طيبة فهو يناصر الوحدة بين طبقات الشعب.

العميد إبراهيم لملوم: سلمى على ابن حضرة العمدة، العميد طارق.

يدخل (عزت) كلية الشرطة مع ابن مدام ميرفت. (كامل)، لينصهر فيها نسيج الشعب المصري.

يفتخر عزت ابن بائعة الخضروات بأمه التى ربت أولادها ولم تقصر. فتحيا كل أم ربت رجالاً لخدمة وطنهم.

محمود عميش صاحب القهوة التى على ناصية الشارع الذى يسكن فيه العميد طارق ربيع، وهو

متزوج من (جملات السباعى) التى تزوجها بعد وفاة زوجته كريمة، وأنجب منها شاكر كان له من زوجته الأولى (كريمة بهنسى) ابنها ممدوح، وهو فى السنة النهائية من كلية التجارة قسم المحاسبة، بينما أخوه من أبيه (شاكر) فى السنة الأولى من كلية التربية، بينما هو يحتاج إلى التربية من جديد فكل سلوكياته خطأ،فهو يبحث عن المشاكل بإبره ليخرجها إلى العلانية،والجميع يشتكى منه، ولولا سمعة والده الحاج محمود عميش لانهال عليه جميع مَن يعرفه بالضرب والسب، كان والده يقول له تعلم من أخيك ممدوح، فكانت زوجته جملات تغار من أخيه ممدوح، وتعامله معاملة زوجة الأب التى تكيد لولد زوجها، لكن الحاج محمود عميش كان فى سعة من العيش، وكان يعطي ولده كل ما يكفيه، بعيداً عن أعين زوجته.

حتى أنهى دراسته فى كلية التجارة بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف

فى انتظار أنْ يعيَّن معيداً بالجامعة.

تتم خطبته على الآنسة منال حسن زكى فى السنة النهائية بكلية التربية، وتتم الخطوبة فى جو من البهجة والفرح والسرور بين الأهل والأحباب، وكان والدها رجلاً ميسور الحال توافقوا على إتمام الزواج السعيد فى وقت قصير، فالعريس لديه شقة وجميع الإمكانات متاحة،والأمور تسير على ما يرام، ويأتى عفش العروسة ليزين عشها، تجهَّـز الشقة، فالكل يعمل كخلية النحل ويأتى يوم الزفاف فقد وجدت أنيسها ورفيق ضربها وما هى إلا لحظات ويكتب ميلاد جديد للعروسين.

يذهب العريس بالعروسة إلى الكوافير، ومعها فتيات كثيرة تحلمن بمثل هذا اليوم،وكيف سيكون، ومتى سيكون، ومع مَن سيكون..كلها أسئلة فى مخيلة كل أنثى.

كان برفقتهم بعض شباب الحارة، وابن عمها محروس، وأخو العريس شاكر، ولكن تحدث مشاجرة بين محروس، وشاكر.

العروس فى الكوافير فيخرج شاكر السيف ويضرب محروس على رأسه فيصبه إصابة تجعله يذهب إلى المستشفى لإسعافه وعلاجه،ويخرج فى الحال ليعود إلى الحارة،وهو معصوب الرأس، ولا يستطيع الكلام فيلتف حوله شباب الحارة. يقص محروس على رفاقه الأمر فيقولون له: «شاكر علِّم عليك لازم تأخد حقك، ليتعلم شاكر الأدب،وخليك إنت بعيد بقى. شاكر جايب سيف فى الحتة عامل أبوزيد الهلالى والله لازم يعرف حجمه الحقيقى الليلة»، وبالفعل يتربصون لشاكر بالسكاكين والخناجر وينتظرونه مع قدوم العروسة من الكوافير إلى بيتها لتسلم على أمها وأبيها.

تخرج من بيت أبيها وهى فى يد زوجها ممدوح، والأمان يرفرف فى قلبها، وبجوارهما شاكر الغراب، وبالفعل بينما العروسان جالسان فى كوشة بسيطة أُعدت لهما ليراهما أهل الحتة، ويصطف حولهما الأهل، والأحباب قبل أنْ يمضيا إلى حياتهما. عادت المناوشات بين أولاد الحارة، وشاكر الذى أخرج الخنجر مرة أخرى ليستعرض به أمام الفتيات فى الفرح، فانهال عليه الشباب هذه المرة بالضرب فطعنوه عدة طعنات فى زحام الفرح لا يُرى مَن طعنه،ويهرول العريس والعروسة، ولا يُعرف مَن طعنه فيسقط قتيلاً، وتضمه منال إلى صدرها، وهو ينزف دماً على ثوبها الأبيض. تأتى سيارة الإسعاف لتحمل القتيل والعروسين إلى المستشفى، والقتلة إلى قسم الشرطة، وتبدأ التحقيقات فى ملابسات هذا القتل ، الذي يتهم فيها أربعة من الشباب فى ربيع العمر كانت تعقد عليهم الآمال، والأحلام كأنها ريح عاصفة اقتلعتهم من جذورهم إلى هاوية المجهول.

تعود منال إلى بيت أبيها بالثوب الدموى ليس لها ذنب فيما جرى، وتصرِّح النيابة بدفن القتيل، وينتظرون ما يؤل إليه الأمر فى هذه المشكلة فإنّ أمه جملات لن تسمح للعروس بدخول هذا البيت بعد مقتل ولدها الوحيد شاكر ليلة زفافها، والعريس ممدوح فى حيرة من أمره ماذا يفعل. زوجة أبيه جعلت من البيت قبراً غير الذى دُفن فيه ولدها (شاكر)، ووالده الحاج محمود عميش يترقب الأمر دون أنْ يرى حلاً فى الأفق، فجهاز العروسة فى الشقة، وجملات ستقطع رِجل مَن يدخل البيت فلم تعد قادرة على الإنجاب مرة ثانية. لا هما عارفين يدخلوا العروسة، ولا هما عارفين يخرجواالجهاز، ويحاولوا أنْ يقنعوا جملات أنَّ هذا قضاء الله وقدره العروسة ليس لها ذنب فى هذا، فتقول إنها عروسة شؤم دخلت

علينا بالغم، والخراب لازم تتطلق، وممدوح مكتوف الأيدى، وهنا تأتى فكرة لممدوح أنْ يسافر إلى الخليج بعقد عمل يأخذ زوجته معه ليعيشا حياتهما بعيداً عن هذا الهم، وبالفعل يسافر ممدوح إلى المملكة العربية السعودية، وتسافر بعده زوجته منال.

يبدأ الزوجان حياتهما فما كان من زوجة أبيه إلا أنْ أحرقت الشقة بما فيها، فالنار التى بداخلها تحرق الدنيا بأكمها. عاشت فى هلوسة. وتنجب منال ولداً سموه شاكر لتعود به إلى بيتها المحروق بعد ترميمه.

يضع ممدوح ولده شاكر فى حضن جملات زوجة أبيه حتى تلتئم الجراح،ويكون شاكر الصغير عوضاً عن عمه، ومضت الحياة، ويعين ممدوح معيداً فى كلية التجارة.تبتسم الحياة مرة أُخرى،وذات يوم تدخل جملات فتجد شاكر الصغير على السرير، ومنال مشغولة فى المطبخ فتنقض على الولد الصغير فتخنقه حتى يلفظ أنفاسه ويموت. أمه تصرخ: «لقد قتلت ولدى»، ثم يغشى عليها، وتأتى الشرطة، والعويل والنحيب يعودان إلى البيت الذى كانت ترفرف عليه السعادة والحب.

تعترف جملات بما فعلت، وتدخل السجن، ويكمل ممدوح ومنال المسيرة بعد مرارة قاسية، وينجبان طفلة يسميانها إيمان لتكون دعوة إلى الإيمان بقضاء الله وقدره.

الحاج محمود عميش يطلب الــزواج من قمر قنديل بائعة الخضروات، وتوافق قمر بعد موافقة الأولاد،ويطلب إسماعيل شقة مهراً لأمه.يوافق الحاج محمود عميش أنْ يعطيه شقة فى بيته. تنجب قمر بعد

هذه السن ولداً يسميه أبوه شاكر بدل الاتنين اللذين قُتلا، لكن يربى فى جو من الحب السعادة.

المدبولى الشحات أبو زيد توفى والده وتركه هو وأمه السيدة موسى نعمان، وكان عقله خفيف حاله زى حال ناس كتير عقلاء لا يستطيعون مسايرة الأغبياء. يسير وراء الدراويش والموالد حتى صار لقبه «الشيخ المدبولى» فهو لا يتحدث فى سيرة أحد. فرأت أمه أنَّ تزوج الشيخ المدبولى حتى يسكن ويترك الموالد لكن يموت الذمار وصوابعه، وسرعان ما حدَّثت الحاج على بيومى السكرى على ابنته، فقد تقدم بها العمر .ترى أنها عاقلة، وتستطيع أنْ تسيِّـر شئون الشيخ المدبولى بعد وفاتها، أو إذا جرى لها أى حاجة فله أعمام وأخوال، ولكنهم كغثاء السيل، كله يخاف أنْ يقترب منه.

تذهب والدته فتطلب من الحاج على بيومى يد ابنته للشيخ المدبولى.

الحاج على بيومى: إنتى شايفة إنه يقدر يعيِّـش بنتى محاسن زى الناس.

السيدة: إنت عارف اللى عندنا إحنا مبسوطين عندنا البيت، والغيط، ومعانا فلوس نقدرنجوزه الصبح.

الحاج على بيومى: أنا بأتكلم عن حاجة تانية.

السيدة: الواد زى الفل ما تقلقش.

وتخرج السيدة من عند الحاج على بيومى على وعد بأسبوع حتى يرد عليها ويشوف رأى ابنته وزوجته كريمة.

كريمة: دا أهبل يعرف يعيِّشها يا حاج على، يا خوفى.

الحاج على بيومى: نادى على البنت محاسن.

وتأتى محاسن إلى أبيها.

إيه رأيك فى الشيخ المدبولى، وهى قد سمعت كلام أم الشيخ المدبولى من وراء الباب.

فتقول: اللى تشوفه يا بابا.

الحاج على بيومى: الواد عقله خفيف، وظريف.

محاسن: الخفيف بكره يتقل يا بابا.

الحاج على بيومى: والله الخفيف خفيف لو علقوا فى رقبته زلطة.
ويرسل إلى سنية الدلالةيعطيها خمسين جنيهاً.

و يقول لها: أنا عايزك تتأكدى من الشيخ المدبولى، عايزين نجوزه محاسن وخايف يطلع أى كلام.

سنية الدلالة: الله يحظك يا حاج ودى تتعرف إزاى؟ يخرج لها الحاج على بيومى خمسين جنيهاً أخرى.

ويقول: إنتى وشطارتك، أنا عايزك تتحرشى بيه ونشوف الموضوع.

سنية الدلالة: دا أهبل لو اتهور ما حدش يقدر عليه دا ممكن يغتصبنى.

الحاج على بيومى: لو اغتصبك زى ما بتقولى يبقى مش متجوز البت محاسن، ما هو ابنك على ما تربيه والأهبل على ما تعوديه.

سنية الدلالة: دول ما يكفوش حتى التحرش ياحاج، فيخرج لها مائة جنيه أخرى.

ويقول: المهم النتيجة.

تذهب سنية الدلالة إلى بيت الشيخ المدبولى وتحاول معه فيستجيب لها بسرعة غريبة، فلا تكتشف عنده فيروسات، يتم التحميل بسرعة، تخرج بالنتيجة دون أى خسائر، وهو يقول لها: «يلا تحت الترابيزة.. يلا تحت الترابيزة».

تعو د سنية الدلالة إلى الحاج على بيومى تقول له: منك لله يا حاج على الواد إمكانياته عالية قوى، والله ما أنا واخدة منك أقل من مائة جنيه كمان دا كان مصمم تحت الترابيزة، إذا كان عندكم ترابيزة بيعوها قبل الخطوبة.

الحاج على بيومى: اللى ز ى ده ما ينفعش معاه خطوبة، ده عايز المرحلة النهائية على طول.

يتم زواج محاسن من الشيخ المدبولى فى فرحة غامرة حضرها العاقل والأهبل، والصم والبكم، فالكل ينتظر أى شيء أو أى مناسبة ليضحك، فالجميع يبحث عن الابتسامة حتى ولو كان على حساب مشاعر غيره. وعند دخول العروسة، إذ ابالشيخ المدبولى يملأ ثوبه بالحجارة، ويقوم بقذف المعازيم فتتعالى الضحكات.

الحاج على بيومى دا ليلة ضلمة، وتنطفىء الكهرباء فى القرية، والكل يحبس أنفاسه، حتى يرى النتيجة فى الصباح، وفى الصباح تعلو

الزغاريد، فالنتائج من الكنترول كلها إيجابية وبعد شهرين تصير محاسن حامل، فرزق العبيط بالغبيط، وينادى مولد السيدة زينب بالقاهرة، فيترك الشيخ المدبولى زوجته وأمه، ويذهب إلى المولد فحياته كلها فى الموالد. تأتى امرأة عجوز، ومعها ابنتها فيغمى عليها فى المولد، ويحملونها إلى خيمة الشيخ المدبولى فيضع يده عليها ويقرأ بعض الآيات عليها، ويتمتم بكلمات فيعود لها وعيها وتفتح عينيها.

يقول الشيخ المدبولى: سيبوها نايمة شوية، ثم تنصرف بعد ذلك إلى بيتها وابنتها سوزى التى تأتى بسيارتها الخاصة لتحمل والدتها إلى المنزل.

سوزى حاصلة على بكالوريوس التجارة وتعمل إداريـة بإحدى الإدارات التعليمية فى القاهرة، ولم تتزوج فقد مرت بتجربة عاطفية جعلتها تكفر بكل شيء قيمى فى هذه الحياة، تقرر أنْ تأتى بها للشيخ المدبولى فترددان عليه ثم تدعوانه إلى منزلهما ليتناول الطعام وليتبارك به البيت، تثقان فى هذا الرجل الطيب، وهو عرف منزلهما، وبدأ يتردد عليهما مرة تلو الأخرى. هناك رجل يمشى خلفه، ويعتبره الشيخ المدبولى المبروك الذى يُفتح على يده الصعب، واسمه (جمال).

يقول: يا سيدنا إنت بركة لهذه الأمة فبدعائك يزيل الله الهم، فأنت مستجاب الدعوة، أخذ يتردد كثيراً على سوزى وأمها طمعاً فى اللقمة، وهم طمعاً فى البركة منه، كان هناك رجل صعيدى يعمل بواباً على هذه العمارة بدأ يأخذ من الشيخ وتابعه موقفاً فتارة يغلق عليهما البوابة، وتارة أخرى يغلق عليهما المصعد، إلى أنْ جاء أحد المواقف أمسك بيده الشيخ

المدبولى وضربه على رأسه فسقط على الأرض مغشياً عليه فتركه الشيخ ليظل ملقى على الأرض حتى طلوع شمس اليوم التالى. يتحول من بعدها البواب إلى خادم للشيخ المدبولى وتابعه. تفكر سوزى ووالدتها فى الذهاب لأداء مناسك الحاج والعُمرة، فتشير عليها أمها أ ن يعقد عليها الشيخ المدبولى ليكون محرماً لهما ويذهب معهما إلى الحج والعُمرة، فتعرض أم سوزى على الشيخ المدبولى الزواج من ابنتها.

الشيخ المدبولى: أنا يا ست الحاجة متجوز ومش بتاع جواز أنا راجل درويش بتاع موالد.

أم سوزى: إحنا عايزينك تكون محرم وتأتى معنا لتؤدى الحج والعُمرة.

الشيخ المدبولى: إيه رأيك يا جمال؟

جمال: إنت هتوحشنى يا شيخ، وزيارة النبى ما حدش يطولها.

يتزوج الشيخ المدبولى من سوزى ويسكن معهما فى نفس الشقة، وتبدأ فى إجراءات استخراج جواز السفر وأصبح مقيماً معهما فى الشقة. ذات ليلة وهو نائم فى الصالة تخرج سوزى من غرفتها ذاهبة إلى الحمام، وعين الشيخ المدبولى عليها، وبعد أنْ تعود لغرفتها، وتنام يدخل عليها الغرفة ويغتصبها.

تبكى وتصرخ، فتهرول الأم: وتقول له: بقى إحنا ائتمناك علينا تقوم تخونا يا شيخ مدبولى؟

الشيخ المدبولى: غصباً عنى،وتدمع عيناه،وينصرف مخلفاً، وراءه

عملاً خسيساً، ويقول: «سوزى زوجتى على كتاب الله، وسنة رسوله».

أم سوزى: إنت عارف إنْ شرط الزواج القبول وهى إتجوزتك علشان تقدر تسافر تكون محرم لنا فى الحج والعمرة، والزواج انعدم فيه شرط القبول.

الشيخ المدبولى يترك شقة سوزى وأمها ويعود إلى خيمته فى المولد، بعد يومين تأتى سوزى وأمها فى سيارتهما وتأخذان الشيخ المدبولى إلى الشقة.

يظل معهما ويمارس حياته كزوج لسوزى برأى الأم حتى يأتى ميعاد العُمرة، فيذهب معهم إلى العُمرة والحج.

تنجب له زوجته محاسن ولداً يسميه عدنان، ويصبح زوجاً للاتنين، وبعد فترة تغضب محاسن فتأخذ ولدها عدنان، وتذهب إلى بيت أبيها الحاج على بيومى فيذهب إليها ليأتى بها وبولده.يرفض الحاج على بيومى بشده ويطرده من بيته إلى أنْ يأتى زفاف عروس فى القرية يفكر الشيخ المدبولى فى حيلة حتى يأخذ زوجته وولده عندما تأتى الزفة أمام منزله وكانت زوجته تتبعها وهى تحمل صغيرها، يقوم بخطفها إلى البيت بالقوة ويغلق الباب. يطرقون الباب عليه ولكن دون رد، وأخذت القرية كلها لا حديث لها غير الشيخ المدبولى وزوجته، حتى يذهب الحاج على بيومى إلى نقطة الشرطة، ويشتكى أنَّ الشيخ المدبولى خطف ابنته. يأتى ضابط الشرطة، ويفتح باب منزل الشيخ المدبولى بالقوة، ويأخذه إلى نقطة الشرطة.يسأله الضابط عن اسمه .

ضابط الشرطة: إنت يا راجل يا مجذوب إنت خطفت الست دى إزاى؟

الشيخ المدبولى: دى مراتى، وروحت أجيبها عشرين مرة، وأبوها مرضاش، وأنا عايز مرآتى، وابنى. يسأل الضابط، وإنت اسمك إيه؟ فيخبره الضابط باسمه.

الشيخ المدبولى: وإنت منين (بلدك إيه)؟

فيرد الضابط: هو إنت هتناسبنى يا راجل يا مجذوب؟!

يصر الشيخ على السؤال: يخبره الضابط أنه من مركز الدلنجات محافظة البحيرة.

يخرج له الشيخ المدبولى صورة تجمع بينه وبين والد الضابط وزوجته والضابط حينما كان طفلاً.

ينصرف الشيخ المدبولى لتجعل القرية منه بطلاً فمنهم فمَن يقول إنه صاحب كرامات، ومنهم مَن يقول إنه مصاحب جنية، ومنهم مَن يقول إنَّ له فى السحر . المهم إنْ الشيخ المدبولى نجم من نجوم القرية فهذا يصاحبه، وهذا يخاف منه، وهذا ينتظر ما تؤول إليه الأيام.

صفاء جميلة العمدة يأتى لوالدها خطيب شاب يعمل موظفاً فى الخارجية، أبوه سفير سابق، ولهم باع طويل فى العمل الدبلوماسى، يبحث عن عروسة عن طريق زميله نبيل المرزوقى ابن ناظر المدرسة، فهما فى زيارة للقاهرة. يأتى إلى القرية ويتحدث مع العمدة بالعبارات المنمقة، والألفاظ الهادئة الراقية التى تحمل أكثر من معنى، ويطلب أنْ يرى الدكتورة صفاء باعتبار ما قد سيكون، فيرسل لها والدها ويحدد معها ميعاداً.

يعلن العمدة الشاب الدبلوماسى الأستاذ إيهاب سمير سعد دون علمها، ويرى كيف يكون الرد، فالعمدة عنده شهوة المنصب، ويعلم ارتباطها بهاشم عبد الصمد،ويقول طلع لينا فى البخت دا إمتى؟!

يرغب فى البقاء على كرسى العمودية حتى يموت عليه، وابنه العميد طارق مجرد رتبة فى الداخلية، تكون الداخلية مع الخارجية من الوزارات السيادية فى البلد. فحلمه أنْ يزوِّج ابنته فى المستوى الراقى، وبالفعل تأتى جميلة العمدة صفاء إلى القرية، دون أنْ تعرف شيئاً، ويأتى الأستاذ إيهاب ويتناول الغداء على بروتوكول الخارجية، ويجلس معهم، وينادى العمدة على صفاء تتحدث مع هذا الضيف عن التقدم الطبى فى أوروبا، وكيف تأخرنا عنهم كثيراً فى المجال الطبى بسبب الصراعات أو بسبب القوى الغربية التى لا تريد للدول النامية غير الفتات من المال والعلم سوياً، والعمدة رجل ماكر يحدِّث ابنته على أنْ هذا الشاب سوف ينقل صورة مصر للخارج بمفهوم عصرى.

يؤمن بقضية مصر فى محاربة الأمراض، والأبحاث العلمية الحديثة، وأنَّ أوروبا تحتكر الأدوية ولا تسمح بالإفراج عنها للدول النامية.

العمدة لابنته: تلك صورة مصر زى ما درستيها فى الجامعة وزى أساتذة الجامعة ما درِّسوها للطلبة واستنهاض روح وحماس الشباب للدفاع عن قضايا الإنسانية فى مصر والعالم الثالث الذى نهبت الدول العظمى مقدرات بلادهم، وسفك دماء أبنائهم ولم يأخذوا شيئاً.

تدخل الدكتورة صفاء على الأستاذ الدبلوماسى، وتأخذها حماسة

المؤمن بقضية الفقراء، تذكرنا بمصطفى كامل فى عرضه لقضية استقلال مصر فى أوروبا بين الاتفاق والاختلاف، ولكن الدبلوماسى كان على قدر كبير من الذكاء، والحنكة، ويتجنب الخلاف الفكرى، ويسير معها فى توافق، ويمشى بمبدأ، «اللى ما يريحكش ريحه»، وتنتهى هذه الجلسة بإعجاب الأستاذ إيهاب الدبلوماسى بكريمة العمدة، ويوقن فى نفسه أنَّ البنت المصرية تضرب بجذورها فى عمق التاريخ، تحمل القيم، والأصالة.

ينتهى اللقاء على أمل أنْ يحمل أفكارها إلى الرابطة الطبية العربية فى أوروبـا. بحنكة الدبلوماسى يستطيع أنْ يأخذ منها رقم التليفون المحمول ليوافيها بالتطورات أولاً بأول، وقد يدعوها إلى زيارة الرابطة الطبية العربية بأوروبا.

تعود صفاء إلى الجامعة، وتلتقى هاشم عبد الصمد تحدثه عن اللقاء يقول لها إنى أجد ريحاً غير طيبة فى هذا الموضوع فتقول صفاء: إنها أوهام لا صحة لها، وإنت يتصور لك حاجات مالهاش أى معنى فأنت تملك جنبات نفسى.

هاشم: لو تركتينى أموت على طول، أمشى جسداً بلا قلب، فأنتى أنتى الحياة، تزداد صفاء خجلاً، ويحمر وجهها، وتخجل بعينيها من هاشم حبيبها، وأول دفعته فى كلية الطب، وتمضى بهما الأيام.

عطية يأتى إليه الساحر مرة بعد مرة، وينفك عطية، وتقام الأفراح والليالى الملاح بعد رحلة مع العذاب، وتحمل عفاف بجنين، يفرح الجميع بهذا الحمل، ويعلو صوت العدالة الواقفة بعد خمول وذهول فترة

طويلة. يرسل إيهاب دعوة إلى صفاء بنت العمدة لزيارة أوروبا فى الإجازة الصيفية، وتذهب صفاء إلى أوروبا تبهر بالمدنية فى أوروبا، وإيهاب يحاول استدراجها إلى أوروبا، والتقدم الطبى، وأنْ تكمل دراستها فى أوروبا ترفض بشدة، وهى خائفة على مشاعر هاشم الذى تحبه من قلبها، ومشاعرها الجميلة التى تدفئ حياتها، وتعود صفاء من أوروبا بعد رحلة أسبوعين تقابل هاشم عند الساقية القديمة التى تربوا عندها صغاراً، وشهدت حبهما وهما كبار، وبدأ الخوف يدب فى قلب هاشم ستضيعين منى قريباً يا جميلة العمدة.

صفاء: أنا عمرى ما ها أتجوز غير اللى أحبه حتى لو موتونى فقد انتهى سوق النخاسة.

هاشم: الأغنياء يضحكوا علينا وياخدونا سلم، وبيتاجروا بينا، وبنتباع بأرخص تمن.

وبعد مرور فترة وجيزة يأتى الدبلوماسى، الأستاذ إيهاب ليطلب يد ابنة العمدة، ويوافق العمدة، بكل الحب، والترحاب، هو وزوجته.

العمدة لابنته: ابن عبد الصمد لو بقى وزير الصحة مش معيد فى الجامعة، ولوبقى دكتور فى الجامعة هو ابن عبد الصمد ومش هتتجوزيه.

صفاء: إنت علمتنا غير كدا يا حضرة العمدة.

العمدة: دا كلام بنضحك بيه عليكم، لكن الأسياد يفضلوا أسياد حتى لو ذهبت عنهم السيادة.

صفاء: لقد انتهى زمن العبودية من زمان يا حضرة العمدة العلم محى الفوارق بين الناس.

العمدة: عمر الزمن دا ما ها ينتهى دا كلام علشان الاستهلاك فى الراديو، والتليفزيون كلام فى الهوا.

صفاء تقابل هاشم، وتقص عليه الأمر، وتطلب منه أنْ يتقدم لخطبتها، ويكون عمل اللى عليه.

هاشم: والدى لو راح عنكم يدخلوه التليفون ويضربوه ويهينوه، وأنا عمرى ما ها أعمل كدا فى والدى يا جميلة العمدة، أنتم شايفينا وكأننا عبيد، والله إحنا أفضل منكم علماً وخلقاً، وأنا راجع القاهرة، وابقى طمنينى عليكي، راح أشوف مستوصف خيرى أتدرب فيه، وحبك فى قلبى زى ما هو، تختنق أنفاسى يذوب فيكى إحساسى «لوتعرفوا بنحبكم، ونعزكم كدا قدإيه لتقدروا حتى التراب اللى بنمشي لكم عليه»، أوعى تضعفى، ويعود إلى القاهرة محمل بالآلام التي تعجلت بها الأيام.«يا معلمنى الحب يا ريتنى ما أتعلمته معاك، ولا شوفته».

ينتقل العميد طارق ربيع من الأمن المركزى إلى الحراسات الخاصة، حيث يعمل رئيساً لطاقم حرس وزير العدل الذى تدور حوله حوارات جدلية، فالصحافة تحمل عليه حملة شرسة حول ما قيل عن أنَّ أولاد القضاة لابد أنْ يكونوا قضاة، وأن أبناء عمال القمامة لن يكونوا يوماً ما على منصة القضاء. يكتب الأستاذ محمد نصر مقالاً فى «أخبار اليوم» بعنوان (أبدا لن نكون عبيداً) يحمل معنى هذا الموضوع لتفتح عليه

أبواب جهنم يتم وقفه عن العمل لحين الانتهاء من التحقيقات معه، ولكن ما زاد هذا الأمر الأستاذ محمد نصر إلا إصراراً، فهو متزوج من الأستاذة سعيدة الشال تعمل مدرسة فى مدرسة كوبرى القبة الثانوية بنات، تدرس مادة علم النفس، فهى حاصلة على ليسانس آداب قسم علم النفس، لديها من زوجها الأستاذ محمد نصر طفلتان هما (مى) عمرها عشر سنوات فى الصف الرابع الابتدائى، والثانية (منى) بنت سبع سنوات فى الصف الأول الابتدائى. الأستاذ محمد نصر لديه النزعة الوطنية، وينتمى إلى الطبقة الكادحة، ودائماً ينظر إلى تقدم الشعوب على أنه مرهون بأنْ تقترب طبقات الشعب من بعضها حتى يكون النهوض بالوطن جماعياً، وليس مطالب شخصية. تنعم فئات بخيرات البلاد، وفئات تأكل الفتات، وأن أعظم الثورات التى قامت فى العالم قامت على الأفكار التى تنهض بالبلاد، وتنادى بالعدالة الاجتماعية، ترسل إليه مباحث أمن الدولة، ويتكلم ضابط أمن الدولة معه على أنه مفكر، وأن له مكانة فى قلب مصر، ولكن لكل قلب طاقة، ويجب علينا أنْ ننظر للمصلحة العليا للبلاد. يجيبه الأستاذ محمد نصر: «كل ما كتبنا من أجل مصر فلن نضع رؤوسنا فى الرمال كالنعام، ولكن علينا أنْ نواجه أنفسنا بصراحة».

ضابط أمن الدولة: يا ريت يا أستاذ محمد تخف إيدك عن وزير العدل، وكل طلباتك أوامر، وكتبك كلها تنشر وتطبع على نفقة الدولة، وتـوزع على قصور الثقافة.

الأستاذ محمد نصر: أنا عمرى ما بصيت إلا على مصر تستحق منا التكريم مش نتقاسم فيها، ولو إدناها عمرنا

وعمر على عمرنا شوية عليها.

ضابط أمن الدولة: بالعربى خف عن وزيـر العدل لمصلحتك، ومصلحة عيالك. النهارده اتمنعت من الكتابة، ومش عارفين إيه اللى ها يكون بعد كدا.

الأستاذ محمد نصر: أنا راح أكتب على ورق الكراسات صوت الحق لايمكن يموت.

ضابط أمن الدولة: ما كنتش عاوز أكشف لك عن التعليمات اللى عندى لأنى بأحترم العقول الذكية أنا راح أجيب لك شاى، وأتمنى إنك تفكر صح المرة دى أنا بأحترمك.

يتركه الضابط ساعة، ويطلب له كوب شاى، ويحضر الضابط بعد ساعة، ويجد الأستاذ محمد مصراً على رأيه، فيأمر باعتقاله، يذوق الأستاذ محمد نصر جميع أنواع العذاب،وتبحث عنه زوجته، ولا يعلم مكانه حتى يئسوا أنه على قيد الحياة فبدؤوا يؤقلموا حياتهم على أنه مات، وليته مات...!

فى عزبة عواض التابعة للقرية تحدث جريمة قتل طفل صغير، وُجد مذبوحاً لا يعلم أحد مَن ذبحه تأتى المباحث، ويظل أهل العزبة فى بيوتهم، كل يخاف أنْ يأتى اسمه فى هذه الجريمة، وتدور الأحداث.. مَن القاتل؟!

رئيس المباحث: إذا لم تأتى بالقاتل فلا أريد أنْ أسمع صوت اسم هذه العزبة، وظلت العزبة حبيسة المنازل كل يحبث أنفاسه.

يقف العمدة: منك لله يا عزبة، ترقدى وتطلعى بقتيل، وأنا اللى مآمن لك يا عزبة قتلة.

القتيل الطفل (مصطفى سعد النورج) ابن حلاق العزبة، وتضع المباحث كردوناً، وحزاماً حول العزبة.

كان للقتيل قريب جزار هو (حميده بسطوسى) جاء ليطمئن زى كل الأهل وقت المحن، وإذا برئيس المباحث بعد أنْ ضاق صدره، وخوفه على مستقبله، تنظر إليه وكأنه لم يتعلم، ولم يعلم أى شيء، عنده شهوة المناصب، يذكرنا بقصة (زوجة رجل مهم) فهو عاشق، وخادم للسلطة فكم من منصب ذل صاحبه يريد الوصول على جثة أى واحد.

حين تتملك منه شهوة المنصب تجعله عبداً حتى لو كان حراً فعبوديته تحت جلده لا يراها إلا القريبون منه فكم حراً أُستعبد؟!

بنظرة الثاقب، فهو كالصقر يلمح حميده بسطوسى فيخبر جنوده أنْ يأتوا به، ويسأله عن اسمه فيجيبه فيسأله عن مهنته فيجيبه بسذاجة الفلاح البسيط: «أعمل جزاراً».

يجد الضابط فى نفسه ضالته التى ينشدها بغض النظر إنْ كان هو القاتل أم لا، فعندهم الغاية تبرر الوسيلة.

فيسأله رئيس المباحث: «إنت قتلت الواد إزاى؟».

يرد: «والله ما قتلته يابيه دا كانت مجية سودا».

يتركه رئيس المباحث فى أرض البرسيم، والأمطار تهطل عليه، ومن

شدة البرودة مع كبر سنه يتبول حميده بسطوسى على نفسه، يظل واقفاً فى البرسيم من حين إلى آخر.

يسأله رئيس المباحث: فين السكاكين اللى قتلت بيها الواد إنت جى تشوف ضحيتك، وتتطمئن عليها اطمن القتيل مستنيك لويتكلم يقول عنك إنك إنت اللى قتلته. مبروك يا سيدى ما عرفتش تهرب من عملتك السودا.

حميده بسطوسى: والله ماعملت حاجة يابيه ربنا يخليلك عيالك عاوز أغير هدومى.

رئيس المباحث: إنت إنْ شاءالله تلبس البدلة الحمرا.

حميده بسطوسى: إنت داعية عليا يا نجفة.

رئيس المباحث: مين نجفة دى.. شريكتك؟

حميده البسطوسى: دى مراتى يا بيه ما لهاش دعوة.

رئيس المباحث: أديك اعترفت أهوه.

يظل حميده بسطوسى، واقفاً فى البرد ينتظر الفرج، ولا يلوح فى الأفق شىء، وكل العزبة فى دائرة الاتهام يمر فلاح مستأجر لقطعة أرض زرعها برسيم لبقرته التى يمتلكها من حطام الدنيا، ذهب ليأتى بالبرسيم فى الصباح فيشير إليه الناس ارجع فالدنيا مقلوبة.

يقول هو الدنيا سايبة البهايم عاوزة تاكل، وأمامه حمارته تسير،

ويحمل حذاءه فى يده، فينادى عليه رئيس المباحث. يأتى إليه يسأله عن الذى جاء به، يجيبه أكل البهايم يا بيه. يشير رئيس المباحث إلى المخبر بأن يضع حذاءه على كتفيه، ويسير بعيداً عن هنا.

رئيس المباحث بفطنته يعرف أنَّ حميده بسطوسى لا دخل له بالقتل ولكن لامانع أنْ يكون هو القاتل إذا لزم الأمر المهم أنْ لا تقيَّـد الجريمة ضد مجهول، فهذا عيب فى القانون الوضعى فكم من برىء دخل السجن حتى يُرقَّى الضابط أو المسئول فمَن صنع لنا هذا؟!

بالإشارة إلى أنَّ هذه العزبة بها طاحونة قديمة لطحن الحبوب، وكان العامل يأتى مبكراً لتشغيلها كانت هذه العزبة لا تخرج من بيوتها إلا بعد طلوع الشمس كيف تبدل هذا الأمر، وأصبحت عزبة قاتلة؟!

بعد تحريات المباجث عُـثر على القاتل، فهو صبى عقله خفيف، والكل يتركه من غير علاج بحجةأنه مبروك فقد أصبحنا كلنا مبروكين، وقريباً سيتم افتتاح شركة «المبروك لكل المبروكين» أصبحنا نخجل من المريض النفسى بحجة أنه يسىء إلينا فكم نسىء إلى مرضانا!

حديث الرسول صلى الله عليه وسلم «تداوا عباد الله فإنَّ الله خلق لكل داء دواء إلا داء الهرم». فقد يكون العلاج بسيطاً، ونحن أهملنا فى علاجه فخذوا على أيدى مرضاكم يأخذ الله بأيديكم إلى الجنة.

حديث الرسول (إنما تنصرَون بضعفائكم).

يخرج العمدة من هذه المحنة، وهو مهموم فحرصه على العمودية أكبر من حرصه على حياة أبناء قريته فيرى أنْ يذهب إلى هنومة هروباً

من القرية، ومن حكمة أم العميد. فالملذة عند هنومة.

يخبر الخفير هنداوى بالسفر إلى وزارة الداخلية، فهذا سيم بين العمدة، والخفير هنداوى. يسمع أحد الخفر فيذهب إلى شيخ البلد على الغندور يخبره، ويعطيه عشرة جنيهات.

يقول الخفير: العمدة القديم لا يعلا عليه، فيعطيه عشرة جنيهات أخرى ينظر فيها ويقول، والله آخدها تانى.

يمضى الخفير، وهو يتمتم، وهو يقول: «أمال عايزين يبقوا عمد إزاى الله يخرب بيوتكم؟!».

الشيخ على الغندور: يجب أنْ نرشح عمدة جديد بدل العمدة الحالى، فقد انتهت مدة صلاحيته،ولابد من التجديدبحرفنة، ونبحث عن واسطة فى القاهرة العمدة القديم تاخذه الداخلية عاوزة تريح دماغها، اللى تعرفه أحسن من اللى ما تعرفهوش، الله يخرب بيته قاعد ذى العلة على قلبنا ما يروح يموت، ويخلصنا بقى كفاية

راى واحد يروح وراء العمدة، ويشوف هو بيعمل إيه فى مصر، ويعرف سكته، وندفع أكثر منه، دا أكيد نايم على واسطة جامدة قوى، لازم نلم فلوس للى راح يروح القاهرة، ويصرف ما يهموش، هو راح يفضل طول عمره مهمشنا، مافيش حل غير كده، وزى ماتشوفوا.

يرحب الجميع بهذه الفكرة، وتخرج الأموال من أجل القضاء على

احتكار العمدة كل خدمات ومناصب القرية للعمدة وأعوانه.

يبدأ عهد جديد كل يريد أنْ تكون الدفة تجاهه دون أنْ يكشف عما فى داخله، الكل يرى لا أحد فيهم يصلح، غير أنْ الأمل يراود الجميع أن تأتى كل الأمور فى جعبته، وإنَّ من الأحلام ما يُتوَقْعوا فهل تأتى الأيام بمثل هذه النكبات.

يخرج العمدة من القرية فى مهمة سرية كما يزعم كل مرة فهل تسير هذه المرة كما مرت قبل ذلك أو ماذا سيكون؟ هذا ما ستكشف عنه الأيام. الغربان تقف على الأشجار، وطردت الحمام فلم يعد يُسمع شدو البلابل، ولكن يعلو صوت النائحات!

يبعثون بـ (كرم جمال) فهو من أشد أعداء العمدة ربيع هنداوى فيعرف مكان سكنه، وأخذ يراقبه

ينظر مَن يقابل مَن ينتظر. العمدةلا يخرج من السكن، هو لا يعرفه أحداً فى العمارة الغريب أعمى، ولوكان بصير. دوخه يا مصر. السيدات الجميلة تدخل وتخرج فيُذهَل عقله. نسى المهمة التى جاء من أجلها وذات يوم يسأل عن مَن يتزوج هذه الستات الحلوة قوى يجيبه (مخيمر) البواب بعد أنْ صار عِـشرة، فكل يوم يرافقه: دول يا بلدينا بالليلة مش للجواز، ولا يعرفوش يفتحوا بيوت.

يصر كرم جمال على البواب أنْ يساعده فيرشده على صاحبة الكباريه هنومة، ويذهب إلى الكباريه،

تستقبله هنومة مرحبةً بالصيد الجديد فينفق من الأموال التى

أُعطيت له لجمع التحريات عن العمدة.

تُجالسه هنومة، تستدرجه فى الكلام فتعرف منه كل الذى جاء من أجله، وعرفت أنه من بلد العمدة، جاء خلف العمدة. تطلب من إحدى البنات أنْ تجالسه، وأن تأخذه معها إلى شقتها، وأن تعامله معاملة خاصة، ولها ما تريد من الأموال، المهم أنْ ينسى قريته، وأى شيء جاء من أجله، وإحنا بيتوع المزاج ما لناش فى أى حاجة، ويذهب كرم جمال مع (صافى) إحدى بنات الكباريه وهو فى حالة سكر لا يعرف أين هو، ولا من أين جاء فكل ما يعرفه هو اسم قريته، ولا يريد أنْ يعرفها.

تُسرع هنومة إلى العمدة لتخبره بما حدث اليوم، وأن وراءك إخبارية من البلد جاؤوا ليعرفوا طريقك، تأخذ بالك يا عمدة إنت تهمنا، وإحنا طول عمرنا عايشين فى خيرك لولا إنت كان زمانى متمرمتة فى الكبارهات.

العمدة: أصيلة يا هنومة فيكي الخير.

هنومة: إنت تروَّح دلوقتى، لا أى حد يعرف إنك هنا، وتبقى مشكلة، وإنت مش ناقص مشاكل.

الخفير هنداوى: هو إحنا ها نروحوا بدرى ليه كده يا عمدة، ما إحنا قاعدين، البلد دى أحسن من غيرها.

العمدة: ما بقتش أحسن من غيرها. كرم جمال هنا ورانا يا فلاح، ومطاردنا إنت مانتش، واخد بالك يا خفير الغبرة، وتقول البلد متصورة على النايل سات. لم هدومنا علشان نروحوا. الشقة مفتاحها معاكي يا هنومة، وباين دى ها تكون آخر

مرة ها توحشينى يا هنومة. بس ليا عندك طلب، الواد كرم جمال ما يرجعش البلد تانى، والفلوس اللى إنتي عاوزاها وزيادة المهم الواد جمال تتوهوه فى مصر ما يرجعش البلد تانى. يورينى (ابن ستوتة)، وهو الشيخ على الغندور ها يعمل إيه، وهو عايش على أمل إنْ (جمال) ها يرجع فى يوم من الأيام وهو معاه على العمدة ذِلة، دا آخر يوم فى حياتك ياابن ستوتة، بس عرف طريقى إزاى دا إحنا ما طلعناش من الشقة، ربنا رايد لك الستر.توبة يا رسول الله إنى أعمل كدا تانى كفاية عليا ذنوب، ومعاصى.

الخفير هنداوى: أجِّل توبتك يا عمدة كمان مرة ولا مرتين، بيبقى شكلك مش حلو وإنت تايب، إنت فى المعاصى ولا كدا.

العمدة: إنت عاوز عيالى يشوفوا أبوهم فى هذه الصورة؟!

الخفير هنداوى: دا إنت سيد العمد هى بس دقة النقص اللى فيك.

العمدة: قوم من هنا ياخفير الغبرة تلاقى العيال فى البلد مشيوا وراك، وعرفوا سكتك، وجيين يعرفوا اللى يضيع هيبتنا وسط الناس. السوس بدأ ينخر فى عظم البلد ماعادتش نفعة الطراوة، لازم البلد تنحكم من حديد، لازم يعرفو إنْ لهم عمدة قبضته من نار.

الخفير هنداوى: البلد أحسن بلد يا عمدة هما لو كانوا مش كويسين

كانوا ها يسبوك عمدة عليهم الفترة دى كلها من غير أى حد مايترشح ضدك يا عمدة؟!

العمدة: مع إنْ كلامك زى الزفت لكن ساعات بيتقول كلام حلو.

الخفير هنداوى: دى الحقيقة لو كانوا ناس مش كويسين كانوا وقفوا فى وشك علنى، دا أنتم نفرين فى البلد بس معاكم فلوس.

العمدة: شهل يا خفير هنداوى نرجع بلدنا، ونشوف حياتنا.

الخفير هنداوى: بودعك آخر وداع يا حبيبتى يا مصر، منهم لله اللى راح يحرمونى منك ها أرجع للعمدة، وقرفه، كانت الفلوس بتطلع منه زى الحلاوة.

على الغندور وأهل البلد يجتمعون لبحث آخر التطورات، وإنجازات كرم جمال فى رحلته إلى القاهرة، وأن تليفونه دائماً مقفول، وما نعرفش عنه حاجة!

صافى تستحوذ على كرم جمال، تعيِّشه كأنه فى الجنة، فيقول يحيا العمدة القديم لولاه لا كنا رحنا، ولاجينا.

يعود العمدة إلى قريته هذه المرة على غير سابقتها فهو يوقن فى نفسه أنَّ الرياح العاتية قادمة لا محالة، وما هى إلا عملية وقت لا أقل من ذلك ولا أكثر على الجميع أنْ يحبس أنفاسه تغيَّرت الأيام، ونحن نيام لم يعد الصغير صغيراً، ولم يعد الحياء كما كان، الكل يهرول من أجل

التعليم أو من أجل المال. يذاع فى القرية أنَّ والد الشيخ النكلاوى مات، ولا عزاء للرجال، ولا للنساء فالميت كافر، ولا يستحق حتى الدفن فى مقابر المسلمين، وعليه أنْ يُترك حتى تأكله الكلاب، فالمجتمع كله كافر.

تتحرك القرية بسرعة لإنقاذ الحاج سمير الهبطان من أيدى هؤلاء الذين يريدون الإساءة حتى إلى العظام البالية، ويستخرجون من بين أيديهم جثة الميت بأعجوبة.

أُقيمت له مراسم الجنازة كأى فرد مسلم قد يصيب، وقد يخطئ، والأمر مفوَّض إلى الله إما يعذبه، وإما يتوب عليه، لسنا قضاة يحكم بعضنا على بعض، حتى القاضى يتم الطعن على حكمه فهل نحن قضاه!؟

يدوى هذا الأمر فى القرية، وفى القرى المجاورة.

يتصل رئيس المباحث بالعمدة يسأله عما حدث من عدم الصلاة على الميت الكافر، فيجيب العمدة كعادته إنه كان على خلاف مع والده على أموال كانت بينهما.

رئيس المباحث: الموضوع دا ناقوص خطر، ولازم يكون عندنا بكرة الصبح تقرير مفصل، ويوقِّع عليه العمدة بنفسه، وهو يتحمل المسئولية كاملة. العمدة يذهب فى الصباح إلى رئيس المباحث، ويوقع أمام رئيس المباحث على أقواله، وتعهده بالإبلاغ عنهم إذا حدث أى شيء، وأن يتحمل المسئولية كاملة.

العمدة: ليه يا بلد ما كنا عايشين ما حدش حاسس بينا، أمال أنا

مدخل ابنى الشرطة ليه علشان يوم زى ده.

يدب فى القرية تجارة من نوع جديد، تجارة المخدرات والحبوب المخدرة، وعاشت القرية أسوأ فترة فى تاريخها فبدأت السرقات.

بدأت تفوح رائحة المخدرات فى كل مكان، وتأتى سيارة الشرطة تصول وتجول فى القرية، فقد انفرط العقد، ولا أحد يستطيع أنْ يجمعه مهما كانت مكانته أو رتبته.

تأتى سيارة الشرطة على القهوة فى القرية فيجد ضابط المباحث القهوة مملوءة بالمخدرات.

الضابط يسأل: مَن صاحب القهوة؟

فيأتوا به هو (سعد سعيد)، وهو مصفر الوجه.

ضابط المباحث: إنت صاحب القهوة؟

سعد سعيد: هو فيه إيه يا بيه؟، ويتصل على العمدة.

يأتى العمدة ويصافح ضابط المباحث.

العمدة: دا إنت منورنا يا سعادة البيه، طاب لما إنت جاى ما اتصلتش عليا كنت استنيتك ليه؟

ضابط المباحث: طول عمرك، وإنت بتحرجنا بذوقك يا عمدة.

ضابط المباحث: إحنا لاقينا فى القهوة مخدرات فعلشان خاطر العمدة فيه حل من اتنين.

الأول: نلم اللى معانا من المخدرات، ونعمل قضية للكل، ونمشى فى الإجراءات، وكل واحد ياخد جزاءه.

الحل الثانى: دا علشان خاطر العمدة ناخد المخدرات ونغلق القهوة للأبد، ومن غير زعل، ودا عرض للعمدة بس مش لحد تاني.

العمدة: إحنا من إيدك دى لإيدك دى.

تذهب سيارة الشرطة بلا أحد. يعجب العمدة بنفسه، ويقول لصاحب القهوة هى البلد ناقصة المخدرات، كمان إحنا محتاجين أولادنا يكونوا فايقين، إحنا محتاجين كل الناس صاحية وشايفة شغلها، شايفين أولادنا فى كل البلاد تعبانين آخر تعب.

مدام ميرفت الأمير من سكان حى الزمالك تدير شبكة لتجارة المخدرات فهى الطريق السريع للثراء دون النظر إلى العاقبة عليها أو على المجتمع.

الكل ينظر إلى نفسه، مَن يُقتل فلا بأس به، فالوطن عدده كثير، وتعمل رئيسة لجمعية خيرية، وترعى ملاجئ للأيتام، وكله من أهل الخير.

ذات يوم يتم تفتيش أحد مخازنها، فوُجدت كميات كبيرة من الهيروين تم القبض عليها، وبحيل المحامين يلبسون الباطل ثوب الشرف بثغرات القانون، يأتون بعامل عندها فى المحل ويدفعون له ثمن حياته، وهل حياته تساوى شيئاً؟! فكثير منا حياته هباء!

على الغندور ورفاقه فى اجتماع طارئ يسوده الغشم يتشاورون فى أمر كرم جمال، ويستقر بهم الأمر على الذهاب إلى القاهرة للبحث عنه.

العميد طارق ربيع: يتم قتله فى محاولة اغتيال وزير العدل الذى نجا منها، واُستشهد فيها ضابط برتبة ملازم أول، وخمسة جنود يكون عدد الضحايا سبعة. ليعودوا إلى بيوتهم جثامين هامدة سرعان ما تأكلهم الأرض، ويبقى لهذه البيوت ذكرى من أبناء قدموا أرواحهم فداءً لهذا الوطن «**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**» آل عمران.